بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كليـة الدعـوة والاعـلام

الشيخ عبد الرحمن السعدي

حيـاته ، علمه ، منهجـه في الدعـوة إلى اللـه

١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ

بحث تكملـة درجة الماجستير بقسم الدعوة

أعـده الطـالـب

« عبد العزيز بن سعود بن عبد العزيز العمار »

إشـــراف

فضيلة الشيخ د./ عبد الله بن محمد المطلق

(وكيـل المعهد العالى للقضاء)

١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدى ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله .. أما بعد ،

فان الله سبحانه وتعالى ميز الأمة الاسلامية أمة محمد صلى الله عليه وسلم بمزايا كثيرة منها أن الدين الاسلامي الذى جاء به الرسول هو خاتم الأديان ومحمد خاتم الرسل ، وكذلك أن هذه الامة خير الأمم لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر .

ولما كان الأمر كذلك حفظ الله هذا الدين وتكفل بحفظه حتى قيام الساعة والحفظ أيضا يستلزم وجود أناس يحفظون هذا الدين ويعيدون له مجده وعزه كلما تكالبت عليه الأعداء وتركه أهله " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم " (1) .

ومن هؤلاء العلماء الذين جاهدوا فى سبيل أعلاء كلمة الدين بالتعليم والنصح والارشاد علامة القصيم الشيخ / عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن سعدى فقد دعا الى الله على بصيرة متبعا بذلك سبيل نبي الرحمة الذى بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

وانه عندما أردت أن أختار بحثا لاتمام دراسة الماجستير فى كلية الدعوة والاعلام اخترت ترجمة هذا الرجل لما قد عرفت بعض الشيء عن عمله ودعوته من خلال اطلاعى

---

(1) سورة المائدة ـ آية (٥٤)

على بعض مؤلفاته . وقد كنت من قبل أفكر في الكتابة عن هذا الشيخ حتى يسر الله لي أن أخترت هذا الموضوع " الشيخ عبد الرحمن بن سعدى حياته وعلمه ومنهجه في الدعوة الى الله " ولقد شجعني على هذا رئيس القسم الدكتور/ أحمد محمد العسال بقوله اننا نريد ان تكتبوا لنا عن علماء الجزيرة الذين نفعوا الأمة ونعرف علمهم وفضلهم ، ولقد كتبت هذا البحث عن ابن سعدى وكانت خطة البحث كالاتي :

قسمت البحث الى ثلاثة فصول .

الفصل الاول عن حياته ، والفصل الثاني عن علمه ، والفصل الثالث عن دعوته .

الفصل الاول وقسمته الى مباحث .

المبحث الاول : نسبه ونشأته وبيئته الاجتماعية .

المبحث الثاني : ذكرت فيه أخلاقه وصفاته الخلقية وأعماله التي قام بها .

المبحث الثالث : مرضه ووفاته .

الفصل الثاني وقسمته الى مباحث :

المبحث الاول : طلبه للعلم وذكر مشايخه .

المبحث الثاني : تراجم لبعض مشايخه .

المبحث الثالث : مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط .

المبحث الرابع : تلامذته

الفصل الثالث وقسمته الى مباحث :

المبحث الاول : عن فقه الدعوة لدى الشيخ ابن سعدى .

المبحث الثاني : دعوته الى توحيد الله والايمان .

المبحث الثالث : دعوته الى العلم والتربية .

المبحث الرابـــع : دعوته الى تصحيح مفاهيم خاطئة وتأصيله الى رد مفاهيم اسلامية.

المبحث الخامس : دعوته الى نقـد الحضـارة والاستفادة منها .

ثم بعد ذلك كتبت خاتمة البحث وأسأل اللـه أن يوفقنى فى كتابـة هـــــذا البحث وصلى الله وسلم على نبينـا محمـد وآلـه وصحبه أجمعين .....

****

الفصل الاول

المبحث الاول : نسبه ، نشأته ، بيئته الاجتماعية .

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى .

نسبه :

هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن ابن الشيخ ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدى الحنبلي النجدى من نواصر بني تميم من بني عمر والمنتمية الى تميم نسوح . (١)

نزح جدهم من قفار قرب حائل وسكن عنيزة حوالي عام ١١٢٠ هـ (٢) أما أم الشيخ فهي من آل عثيمين ، فالعثيمين أخواله ، وهم من آل مقبل من آل زاخر من الوهبة وهم من شقراء بعد نزوحهم من أشيقر حيث نزح جدهم سليمان آل عثيمين الى عنيزة فطاب له سكانها (٣) .

وقد غلب لقب ابن سعدى والشيخ السعدى على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر

---

(١) قد أورد نسبه حمد الجاسر فى كتاب جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد جـ١ ص٣٧٨

(٢) انظر كتاب سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدى قدم لها محمد حامد الفقى ص ٩ ، ص ١٨ وكتاب روضة الناظرين تأليف محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي جـ١ ص ٢١٩ الطبعة الاولى عام ١٤٠٠ هـ طبعة الحلبى وكتاب علماء نجد خلال ستة قرون تأليف عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام جـ٢ ص ٤٢٢ وكتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٣٩٢ وقد ورد فى كتاب علماء نجد خلال ستة قرون جـ٢ ص ٤٢٢ أن مساكن بنى عمر وبنى تميم فى بلدة قفار ، وأن أسرة آل السعدى قدمت من المستجدة أحد البلدان المجاورة لمدينة حائل والمعلوم أن قفار تبعد عن حائل بضعة عشر كيلو متر أما المستجدة فتبعد عن حائل ما يقارب ثمانين كيلو وأشكل على هذا وسألت بعض أهالى المستجدة فقالوا إن أصلهم قدموا من قفار وأسسوا المستجدة ووجدت فى كتاب حمد الجاسر جمهرة أنساب الا سر المتحضرة فى نجد جـ١ ص ٣٠١ ان المستجدة أسسها شعيب بن حمدان العمرى التميمى قدم من قفار ، فعلى هذا فلا تعارض بين من قال انه قدم من قفار وبين من قال إنهم قدموا من المستجدة حيث إنهم قدموا من قفار إلى المستجدة ثم نزحوا إلى عنيزة ولا زالت فى بلدة المستجدة أسر تعرف بالسعدى .

دون أفراد أسرته رغم وجود علماء من بينهم لكونه فاقهم في العلم وبرز شمسه وذاع صيته .

ولادته ونشأته :

ولد الشيخ في عنيزة في القصيم في اليوم الثاني عشر من شهر المحرم عام سبعة بعد الثلاثمائة والالف ١٢/١/١٣٠٧هـ كما حدد ذلك ابنه الشيخ عبد الله رحمه الله .

وقد توفيت والدته وله من العمر أربع سنين .

وتوفي والده الشيخ ناصر وله من العمر سبع سنين . وهكذا أراد الله له أن يعيش يتيما من الأم والأب (١) .

واذا كان توفي والده منذ صغره فقد حضنه أخوه الشيخ حمد ووالدة الشيخ حمد فقد كفلاه وحضناه ورbياه . واذا كان الطفل الناشئ يتيما ذا نفسية طموح وعزيمة صادقة وقد وفق الله له من فضله بيئة نبيله مستقيمة الخلق كريمة الآداب ـ فان اليتيم يصهره ويجعل الله به منه رجلا ألمعيا وعبقريا مرموقا فما يتجه اليه من علم أو مال أو جاه يكون منه على طرف الثمام (٢) .

وهذا ما يجعلنا نتكلم عن بيئته الاجتماعية حيث سأذكر ترجمة موجزة عن والده وعن أخويه لنعرف هذه البيئة التي خرج منها الشيخ عبد الرحمن .

---

(٣) كتاب روضة الناظرين جـ١ ص ٢١٩ وكتاب علماء نجد خلال ستة قرون جـ٢ ص ٤٢٢ وكتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٩٢ .

(١) نفس الكتب السابقة ونفس الارقام .

(٢) هذا مثل تقولة العرب للشئ الذى لا يعسر تناوله ـ انظر لسان العرب لابن منظور جـ ١٢ ص ٨٠ .

ترجمة والده :

هذا الشيخ العالم الجليل الفقيه الورع ناصر عبد الله بن ناصر بن حمد بن سعدى من نواصر تميم ولد فى مدينة عنيزه عام ١٢٤٤ هـ ورباه والده فأحسن تربيته ونشأ نشأة حسنه قرأ القرآن وجوده ثم حفظه .

ثم سرح فى طلب العلم بهمه ونشاط فقرأ على أعيان علماء عنيزة ومن أبرز مشايخه قاضى عنيزه على المحمد الراشد لازمه سنين طويله ، وهو أكثر مشايخه نفعا وملازمة له وقرأ على مفتى نجد قاضى عنيزة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بابطين ، ومحمد العبد الله بن مانع وابنه عبد العزيز بن محمد بن مانع وعلى السالم الجلعود الجليدان والثلاثة لازمهم على بابطين وتلمذ لهم فى أصول الدين وفروعه وفى الحديث والتفسير وعلوم العربية وكان يحب البحث والنقاش ويكب على كتب الحنابلة ، فكان لا يسأم من المطالعة وكان مقلدا لمذهب أحمد لا يخرج تبعا لمشايخه ونبغ فى الفقه والفرائض وحسابها وكان عملة بالتوقيعات بعنيزة .

وكان يتجر بالبيع الى أجل ينظر الموسر ويتجاوز عن المعسر (١) متوددا الى الخلق يسعى جاهدا فى كل ما من شأنه نفعهم من طرق الاحسان .

ولما توفى شيخه على السالم عام ١٣١٠ هـ عينه القاضى باجماع من أهل الحارة خلفا لشيخه فى امامة مسجد السوق فظل اماما فيه أربع سنوات تقريبا ودرس فيه ، له حواش بخطه الجميل .

كان راجح العقل رشح للقضاء مرارا فامتنع وكان سخيا وصاحب كرم تزوج عدة مرات وماتت تحته نسوة فكانت النساء يتشاءمن منه ويسمونه المقهره مرض فى عنيزة

---

(١) وردت هذه العبارة فى كتاب روضة الناظرين ينظر المعسر ويتجاوز عن الموسر فلعلها سبق قلم .

سبعة أيام ووافته المنيه فى عنيزة فى جمادى الاخر من عام ١٣١٤هـ وله من العمر سبعون سنة وخلف أولاد ثلاثة حمد ، سليمان ، والشيخ عبد الرحمن .

ترجمة حمد بن ناصر بن سعدى :

لما كان والد الشيخ توفى والشيخ عبد الرحمن فى صغره كفله أخوه حمد ووالدة حمد لأن والدة الشيخ عبد الرحمن توفيت فاهتم حمد بالشيخ اهتماما منذ صغره . وأخوه حمد من حفظة القرآن الكريم لم تشر المصادر ـ حسب ما اطلعت عليه ـ سنة ولادته ولكنه أكبر من عبد الرحمن .

وكان رجلا صالحا من أعمدة المسجد تفرغ للعبادة والتلاوة وهو من المعمرين توفى سنة ١٣٨٨هـ .

ويظهر الىّ انه قارب التسعين أو تجاوزها لانه أكبر من الشيخ عبد الرحمن ووفاته عام ١٣٨٨هـ ، أما سليمان بن سعدى فهو أصغر منه كان رجلا صالحا سكن فى الجبيل والدمام توفى عام ١٣٧٣هـ فنشأة الشيخ عبد الرحمن من بيت علم وصلاح ، وكان أخوه حمد رجلا صالحا فنشأ فى هذه البيئة الصالحة فى بيت علم فلا غرو أن يفوق أهل زمانه ، ويحصل له من العلم والمحبة قلوب الخلق ما لا يحصل لغيره .

---

(١) للاستزادة عن حياة الشيخ ناصر بن سعدى انظر كتاب روضة الناظرين ، ج ٢ ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ وكذا ترجمة الشيخ حمد بن ناصر بن سعدى .

المبحث الثـــانى

أخلاقه وصفاته الخلقيه وأعماله التى قام بهـــا

أخلاقـــة :

كان رحمه الله عمدة بلده ، بل عمدة وقته ، علما وسماحة ونزاهة ومتواضعـــا كان رحمه الله فى غاية الإدبار عن الدنيا ، وأنه لم يأخذها الا بيده ولم تقع فى قلبه كان على جانب عظيم من حسن الخلق ومكارم الأخلاق ومباشرة الخلق الخاص والعـــام الكبير والصغير الرجال والنساء .

ويباشر الناس كل حسب حاله من يعرف ومن لا يعرف كان بشوشا لمن رأى نقيـــا محبا للخير مقدما عليه .

كان محبا لاصلاح ذات البين وقل مشكله تعرض عليه الا ويحلها برضا الطرفـين ومعه مباشرة حسنه وحسن خلق وشفقة على الخاص والعام حتى ألقى الله فى قلــوب الخلق مودته والشفقة عليه والانقياد لمشورته والاصغاء الى قوله مهما كانت الحـــال فقل مشكلة أو مسألة الا وتكون لمن هى عليه أو له سهله بوساطته .

ولا نجد مشكلة الا ويحلها بأسهل حل لما يراه الخصمان من شفقته ونصحـــه وانقياد منهما لما جعل الله فى قلوب العباد من مودته ومحبته وتتبعهم للنصحـــه والاصغاء لقوله والتمسك باشارته .

فقل ان يوجد من يرى مخالفته فى أى حال من الأحوال (١) .

صفاته الخلقيـة :

كان متوسط القامة الى الربعة أقرب ممتلئ الجسم أبيض اللون مشربا بالحمـــرة مدور الوجه كثيف اللحية البيضاء وقد ابيضت مع رأسه وهو صغير .

---

(١) انظر ترجمة السنانى ص ٤ فى ملحق المختارات الجليلة .
وروضة الناصرين للقاضى جـ ١ ص ٢٢٥ .

وكان شعره في شبيبته في غاية السواد ، وفي شيخوخته في غاية البياض يتلألأ كأنه فضة ووجهه حسن عليه نور في غاية الحسن وصفاء اللون (١) .

أعماله التي قام بها :

أولا : تأسيس المكتبة الوطنية بعنيزة .

سعى الشيخ رحمه الله في تأسيس المكتبة الوطنية بعنيزة وأسست في عام ١٣٥٩هـ أو عام ١٣٦٠هـ .

وقد سعى طلبه أيضا في تزويد هذه المكتبة من بينهم علي الحمد الصالحي وجلب لهذه المكتبة الاف الكتب من شتى الفنون . وأكثرها من ابن حمدان من مكة . وصارت هذه المكتبة صبوح الطلبة الذين يقرؤون عليه وغبوقهم (٢) .

ثانيا : بناء المسجد وتوسعته .

في عام ١٣٦٢هـ قام بجمعية خيرية لعمارة مقدم الجامع الكبير ، وانتهت بعمارة محكمة مع توسعته .

وفي عام ١٣٧٢هـ قام بجمعية أخرى لعمارة مؤخر المسجد وانتهت على ما يرام وكل ذلك من أهل الخير بمساعيه المشكورة . (٣)

---

(١) ورد ذلك في ترجمة السناني له في ملحق المختارات الجليلة ص هـ ، وقد نشرت المجلة العربية مقالا كتبه صالح بن محمد بن عثمان القاضي بعنوان ملامح من حياة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي في عدد (٩٥) في شهر ذي الحجة لعام ١٤٠٥هـ في صحيفة ١٠٤ وفيه صورة للشيخ كتب أسفل منها صورة نادرة للشيخ عبد الرحمن السعدي بين سمو الامير مشعل بن عبد العزيز أثناء زيارته للقصيم والشيخ ابن عقيل عام ١٣٧٣هـ وصورة أخرى مفردة للشيخ غير تلك .

(٢) روضة الناظرين للقاضي جـ١ ص ٢٢٣ وقد استفدت بعض المعلومات من الشيخ ابن سلمان .

(٣) المرجع السابق .

المبحث الثالث
مرضه ووفاته

لقد استمر الشيخ حليف علم وتعليم وعبادة واصلاح واهتمام بأمور المسلمين طيلة حياته الحفيلة المديدة .

ومن كان في مثل اهتمامه بأمور المسلمين وانصرافه عن اهتمامه بأمور نفسه وصحته تناله عاديات الامراض لان قوى الجسم محدودة التي تؤول بعد عصر الكهولة الى ضعف عام .

بينما قوى الروح ممدوة غير محدودة بحدود الطاقات الجسمية وكان الشيخ ابن سعدى رحمه الله محل تقدير الناس جميعا وكان يتمتع بثقة وتقدير جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وكذا جلالة الملك سعود رحمه الله .

أصاب الشيخ قبل وفاته بخمس سنوات تقريبا مرض ضغط وتصلب شرايين الدم من كثرة أعماله وفكره في العلوم من كتابة وتدريس وتصنيف ونحو ذلك .

وكانت أعراض المرض تبدو ببعض الساعات انحصارا في الكلام قليلا فيسكت دون قلق أو حركة ولو كان يقرأ القرآن ثم يتكلم ويرجع وتزول دون تألم سوى ما يتلوه من عرق .
وفي عام ١٣٧٣هـ[1] سافر الى لبنان - بيروت - بأمر جلالة الملك سعود رحمه الله فانه اهتم بأمره لما رفع له فأرسل جلالته طائرة خاصة تحمل أطباء ليعاينوا مرضه في عنيزة وبعد وصولهم قرروا سفره الى لبنان .

فبعث له طائرة خاصة وفيها طبيبان صحباه جاءوا بها وبقي في لبنان نحو شهرين يتعالج حتى شفاه الله[2] .

---

(١) جاء في كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٣٩٦ أن سفره الى لبنان عام ١٣٧٢ وهو فيما يظهر لي اما أنه خطأ مطبعي أو أنه ما يراه الكاتب فأنه كان ما يراه الكاتب فهو مجانب للصواب حسب ما أرى لان تحديد سفره في عام ١٣٧٣هـ وهو ما أشار الى ذلك كل من ترجم للشيخ ومنهم ابنه وتلامذته وان تحديد سفره في عام ١٣٧٢هـ لم يتابعه عليه أحد .
(٢) مدة بقائه في بيروت اختلف فيها لكني اعتمدت على ما ذكره ابنه عبد الله خلافا لما صاحب روضة الناظرين في جـ١ ص ٢٢٥ انه بقي أربعين يوما .

وفى أثناء سفره اجتمع بعده علماء ممن يقيم فى لبنان والقادمين اليه وتعرف به جملة من الناس حين علموا بقدومه .

وقد نصحه الاطباء بالراحة وقلة التفكير والاجهاد . لكن ما ان رجع الى عنيزه حتى أستأنف عمله فيها من فتوى وتصنيف وتدريس وخطابة وغيرها رغم نهى الأطباء له عن ذلك وتقريرهم أنه مما يحرك عليه هذا المرض ويقول : ان راحتى فى مزاولة عملى بالنفع المتعدى .

وكانت نوبة ضغط الدم تأتيه كل عام ثلاثة أيام ويصيبه فى بعض الساعات .

فلما كان شهر جماد الاخرة سنة ١٣٧٦هـ أحس بالذى فيه وكان معه شلل البرد والضعف وفى ليلة الاربعاء الثانى والعشرين من شهر جمادى الاخر عام ١٣٧٦هـ بعد فراغه من املائه الدرس المعتاد العمومي على الجماعة والارشاد وبعد صلاة العشاء الأخيرة حيث كان اماما بعد فراغه من الصلاة أحس بثقل وضعف حركة بعد الصلاة وفراغها اشار الى أحد تلامذته بأنه يمسك يده ويذهب معه الى بيته ففعل ، فهرع معه أناس من الحاضرين فلم يصل الى البيت الا وقد أغمى عليه وبعد ذلك أفاق وحمد الله وأثنى عليه وتكلم مع أهله ومن حضر بكلام حسن طيب من قلوبهم وقال لهم انى طيب فلا تنزعجوا من أجلى .

ثم سكت وعاد عليه الاغماء فلم يتكلم بعدها أبدا حتى توفاه الله .

فلما أصبح صباح الاربعاء دعوا له الطبيب فقرر أنه نزيف فى المخ خطر وانه ان لم يتدارك فورا فأنه يموت . فأبرقوا الى الملك فيصل بذاك وكان حينذاك وليا للعهد فأصدر أمره مستعجلا لاسعافه بكل ما يلزم فقامت طائرة الى عنيزه فورا وفيها مهرة الأطباء لكن القضاء قد سبق فكان الجو ملبدا بالغيوم والسحب

والعواصف الشديدة والرعد والبرق [١] مما حال دون هبوط الطائرة فى مطار عنيزه [٢] ولكن القضاء قد حم والاجل قد حل وكانوا قد برقوا الى ابنه عبد الله وكان ابنه عبد الله [٣] فى الطائرة فلما كان سحر تلك الليلة قبل فجر يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر جمادى الاخر عام ١٣٧٦هـ توفاه الله وأختار له قربه وخيره وما عنده ، وما عند الله خير للابرار .

وما أن أعلن نبأ وفاته حتى أصاب الناس فى عنيزه ذهول وحزن عميق لكافة الناس عند الخاصة والعامة فانهمرت الدموع من هول الصدمة وحق لها ذلك وقد أخروا الصلاة عليه الى صلاة الظهر لعل أحد أبنائه يدركه فلم يدركه منهم أحد وقد كان أبنه عبد الله فى الطائرة حيث تلقت الطائرة المكالمة وهى فى الجو فرجعت من حيث أتت .

وصلى عليه بعد صلاة الظهر من يوم الخميس فى مجمع عظيم لم يشهد فى عنيزه مثيله ولقد حضر الصلاة عليه وتشييع الجنازة أهل البلد ومن حولها فأمتلأ المسجد بالمصلين وأمتلأت الشوارع بالمشيعين الكبير والصغير وأهل الأعمال حتى الاطفال

---

(١) حيث ان المطر قد تتابع أربعين يوما لم تر الشمس وتهدم منه البيوت ونزلت أخشاب سطوح المساجد فلم يساعد الجو على هبوط الطائرة لدرجة (روضة الناظرين ج ١ ص ٢٢٦) .

(٢) مطار عنيزة أفتتحه الأمير مشعل بالجهيمية عام ١٣٧٤هـ ذكر ذلك فى روضة الناظرين جـ١ ص ٢١٩ وهو الآن غير عامل للاكتفاء بمطار منطقة القصيم ولوجود الخطوط البرية .

(٣) ذكر أنهم برقوا لابنه دون تحديد ولكن فى كتاب . ذكر أن ابنه عبد الله كان فى الطائرة فلعله هو الذى أبرقوا له لانه أكبرهم .

ولا تسمع يوم ذاك الا بكاء على الفقيه المبرور ودعاء له بالمغفرة ولم تكن الصيبة في أهل بلدة خاصة [1] بل شملت كل من عرفه وعرف فضله وغزارة علمه في مشارق الأرض ومغاربها .

وضاقت الأسواق عند تشييع الجنازة وأمتلأت المقبره من المشيعين . ودفن بمقبرة الشهوانية الكائنة شمال عنيزه .

وقد صلى عليه صلاة الغائب في جوامع نجد وغيرها فعند ذلك هتفت التعازى والبرقيات من المعزين من جميع الجهات ورثي بمرات كثيرة .

عمره :

كان عمره رحمه الله عند وفاته تسعة وستون عاما وخمسة أشهر وأحد عشر يوما لأنه رحمه الله ولد في اليوم الثاني عشر من الشهر المحرم عام تسع بعد الثلاثمائة والألف وتوفي في اليوم الثالث والعشرين من شهر جماد آخر عام ست وسبعين بعد الثلاثمائة والألف .

---

(١) أورد صاحب روضة الناظرين أنه لما توفي الشيخ ابن سعدى وبلغ ذلك الشيخ سليمان بن عبد الله المشملي أنه قال طاب الموت فهذا عالم المجد وزاهدها ووحيد زمانه قد خسرناه وهو آخر من عرفته من أهل العلم العاملين ولقد أصبحت الآن كالغريب في زمني فتوفي رحمه الله في ١٢ رجب عام ١٣٧٦ هـ أي بعد وفاته بتسعة عشر يوما جـ١ ص ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٣٧ من كتاب روضة الناظرين .

(٢) وصلى عليه خليفة عبد العزيز محمد البسام في روضة الناظرين جـ١ ص ٢٢٧ .

الفصل الثاني : علمه

المبحث الاول

طلبه للعلم وذكر مشايخه

طلبه للعلم :

نشأ الشيخ يتيما طموحا الى مراقي العلم حيث نشأ نشأة صالحة كريمة وعرف منذ حداثته بالصلاح والتقى وكان مثارا للاعجاب وانظار الناس منذ حداثته ببره وفطنته ورغبته الشديدة في تحصيل العلوم .

وقد قرأ الشيخ القرآن الكريم بعد وفاة والده وحفظه على سليمان بن دامغ في مدرسته بأم خمار وقد حفظ القرآن عن ظهر قلب وأتقن حفظه وتجويده وهو لم يتجاوز الاحد عشر عاما . (١) ثم بعد ذلك اشتغل بالعلم على علماء بلده عنيزة وعلى من قدم الى بلده من علماء الاسلام . (٢) وانقطع للعلم وجعل أوقاته مشغولة في تحصيل العلم حفظا وفهما ودراسة ومراجعة واستذكارا واجتهد في طلب العلم وجد فيه وسهر الليالي وواصل الليالي بالايام ومضى في طريقه قدما لا يلوى على شيء غير العلم ولا يريد شيئا غير تحصيل العلم وهكذا حتى نال الحظ الاوفر من كل علم من العلوم وأدرك في صباه ما لا يدركه غيره في زمن طويل ومضى في طريقه قدما حتى أصبح من أئمة العلم والدين .

وقد كانت عنيزة في عصره مملوءة من العلماء وقد اجتمع فيها جهابذة العلماء البارزين في فنون العلم وقد تردد عليهم الشيخ ابن سعدى وواظب على دروسهم

---

(١) حياة الشيخ ابن سعدى ص ٩ وكتاب روضة الناظرين ج١ص٢١٩ وكتاب علماء نجد خلال ستة قرون - أن حفظ القرآن قبل أن يتجاوز الثانية عشره من عمره .

(٢) ذكر في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون أنه درس على علماء البلاد المجاورة لبلده لكنني لم أجد فيما بحثت من ذكر ذلك غير هذا الكتاب ولكن لعلي أجد ذلك مستقبلا في البحث عن ذلك والسؤال عنه .

فنهل من علمهم الصافى الفياض وتأثر بأخلاقهم الفاضلة وسلوكهم فى الحياة وانصقلت مواهبه وتميزت شخصيته الجامعة بين الفقه والاصول والتفسير واللغة والاخلاق الحميدة . وكان لهؤلاء العلماء أكبر الأثر فى صقل مواهب الشيخ ابن سعدى وتوجيهه وسلوكه .

وكان الشيخ ابن سعدى راتعا فى رياض الكتب النافعة ومجالسة العلماء والدراسة عندهم ينفق أوقاته فى الدراسة والمطالعة .

واذا كان الشيخ ابن سعدى قد قام بالتدريس وهو صغير عرفنا كيف كانت حياته جادة فى تحصيل العلم ودراسته حيث أنه لم يتجه الى شئ غير العلم حيث أنه يواصل التحصيل والتلقى من الشيوخ بعد أن صار شيخا وجلس فى حلقة لتدريس زملائه ومن يريد التعلم . (١)

وكان الشيخ ابن سعدى فى حياته الدراسية لا يكتفى بدراسته بل يتبع الكتاب الواحد عددا من مشايخه حتى يستفرغ ما عندهم ولم يترك أحد من مشايخه دون أن يستقصى ما عنده حتى ينتقلوا الى ربهم وتأخذه المنية أو يترك بلده عنيزة وينتقل لغيرها هذا ما يدل على حرصه الشديد على طلبه العلم وجده فى تحصله واستفراغ وقته لاستفراغ ما عند مشايخه من العلم .

قال أحد تلامذته فى وصفه كان فى صغره مقبلا على القرأة ثم على طلب العلم أى اقبال ولا يلتفت الى الدنيا بأى حال طموحا الى العلا وطلب العلم حريصا حرصا لا يكاد الواصفون يصفون شدة حرصه واقباله على العلم والتعلم مع ان وقته الذى كان

---

(١) كتاب سيرة العلامة الشيخ ابن سعدى ص ١٠ وترجمة تلميذه سليمان بن عبد الكريم السنانى فى ملحق كتابه المختارات الجليله ص أ ،ب طبعة عام ١٣٧٨ مطبعة المدنى

يتعلم فيه لم يكن مساعدا له من شدة المؤنه وغيرها ، حتى صار مع طلبه وجده واجتهاده صار يجلس يدرس ويحرص على التعليم كحرصه على التعلم أو أقوى ثم بعد ذلك رتب أوقاته بعضها يجلس على المشايخ ويقرأ وبعضها يجلس للتلاميذ ويعلم وأوقات يراجع فيها ولا يفوت من أوقاته شيئا الا وقد رتبه ومع هذا جعل الله له بركة فى أوقاته التى كان يصرفها فى العلم والتعليم (١) .

مشايخه :

لقد أخذ ابن سعدى العلم عن جملة من أفاضل علماء عصره يأتى فى طليعتهم الشيخ ابراهيم بن حمدبن جاسر (٢) وكان هذا الشيخ الجليل أول من قرأ عليه ابن سعدى العلم . (٣)

وقد كان ابن سعدى يصفه بالحفظ العظيم للحديث النبوى وقد كان ابن سعدى كثيرا ما يتحدث عنه وعن ما هو فيه من الورع والصلاح والتقى والحدب على الفقراء ومواساة البؤساء ومن تلقى عنهم العلم عبد الله بن عائض .

وأيضا الشيخ صالح بن عثمان القاضى قاضى عنيزة فى وقته درس عليه التوحيد والفقه أصولا وفروعا وعلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع وكان أكثر من قرأ عليه من مشايخه ولازمه ملازمة أتم ملازمه حتى توفاه الله ومن مشايخه محمد بن عبد الكريم بن شبل درس عليه الفقه وفى علوم العربية وغيرها واستفاد منه كثيرا .

---

(١) انظر ملحق كتاب المختارات الجليلة حيث كتب عبد الكريم السنانى ترجمة له فى الملحق ص ب .

(٢) ستأتى ترجمة وتراجم مشايخ ابن سعدى ان شاء الله تعالى فى صحيفة ( ) ومابعدها

(٣) يظهر لى أنه هو والشيخ عبد الله بن عائض يعتبران من أول من قرأ عليهما الشيخ ابن سعدى لان ابن جاسر ترك عنيزة عام ١٣٢٤ وعبد الله بن عائض توفى عام ١٣٢٢ والشيخ لما بلغ السابعة عشر من عمره وقد ذكر صاحب علماء نجد خلال ستة قرون فى المجلد الثانى ص ٤٢٥ أنه الشيخ حمد .

وكذا الشيخ صعب التويجرى وعلى السنانى والشيخ على ناصر أبو وادى قرأ عليه الحديث وأخذ عنه الصحاح واجازه بها وبغيرها .

ومنهم الشيخ محمدبن عبد العزيز المانع ومنهم الشيخ محمد الشنقيطى وكان قد قدم الى عنيزة فانتهز الشيخ ابن سعدى الفرصة وطلب عليه التفسير وعلم الحديث ومصطلحه والعلوم العربية من نحو وصرف وغيرها .

هؤلاء من أعلام العلم فى زمانهم تلقى عنهم ابن سعدى ما تخصصوا فيه من علوم وما حذقوه من فنون هؤلاء حتى أنه فى الكتاب الواحد يتتبع فيه بعضا من مشايخه ليستفرغ ما عندهم (١) ومع هذا يعد أعظم مشايخه شيخ الاسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم رحمهما الله فقد أقبل على مؤلفاتهما واستوعب ما حوته من التحقيق فى علوم السلف وحسن التوجيه والارشاد وحصل له بذلك سعة علم خاصة فى التوحيد والتفسير والفقه وغير ذلك من العلوم النافعة .

وبسبب ما حصل له من التوسع فى ميادين العلوم وذلك بسبب اطلاعه على مؤلفات ابن تيميه وابن القيم وصل الى مرتبة لا يتقيد فيها فى القول المشهور لدى متأخرى الحنابلة بل كان يرجح ما ينبغى ترجيحه بالدليل الشرعي .

وله اليد الطولى فى التفسير وكان دائما يقرأ للتلاميذ فى القرآن ويفسره ارتجالا ويستنبط منها الفوائد وقد كتب تفسيره المطبوع من غير أن يكون عنده كتاب تفسير وقت التصنيف فمن قرأ عليه أوبحث معه أو قرأ مصنفاته عرف مكانته فى العلم الشرعى .

---

(١) انظر مشايخه فى كتاب روضة الناظرين جـ ١ ص ٢٢٠ وكتاب سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدى ص ٧ ، ٩ ، ١٩ وعلماء نجد خلال ستة قرون جـ٢ ص ٤٢٥ وقد عد من مشايخه محمدبن عبد الله بن سليم فى بريدة وهنا اشكال متى خرج الشيخ ابن سعدى من عنيزة الى بريده فى طلب العلم؟ وسيأتى ذكرهم قريبا وتراجم بعضهم ان شاء الله .

المبحث الثـاني

تراجـم لبعض مشايخـه

ابراهيم بن جاسر ١٢٤١ - ١٣٣٨هـ :

نسبـه :

هو الشيخ الجليل والمحدث الشهير الورع الزاهد الشيخ ابراهيم بن حمـد ابن محمد بن جاسر .

ولادتـه : ولد في بريدة بالقصيم سنة ١٢٤١هـ .

حفظه القرآن : قرأ القرآن وجوده ثم حفظه عن ظهر قلب .

طلبه للعلـم : شرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة فقرأ على علماء بريـدة وما حولها ومن أشهر مشايخه منها محمد بن عمر بن سليم ، ومحمد ابن عبد الله بن سليم .

رحلاته العلمية : رحل الى الشام فقرأ في صالحية دمشق وفي الجامع الاموى ولازم علماء الحنابلة ومن لازمهم الشطية دخل بيتهم الذى كان معمورا بتدريس مذهب احمد ثم انتقل الى نابلس فقرأ على أعيان الحنابلـة فيها .

عودتـه :

ثم عاد الى القصيم (١) وهو يحمل العلم في الاصول والفروع خصوصا الحديـث ومصطلحه ورجاله ، ويحفظ الصحيحين .

ثناء العلماء عليه : قال عنه محمد بن عبد العزيز بن مانع (٢) واسع الاطلاع ، مرجعا

---

(١) يظهر لى أن عودته للقصيم بعد عام ١٣٠٠هـ حيث ذكر القاضي في كتاب روضـة الناظرين اثناء جمعه له أنه تعرف في مطلع هذا القرن بدار الشطية .

(٢) هو القاضي ـ ستأتي ترجماتهم فيما بعد ان شاء الله تعالى .

في الحديث والتفسير وكان صالح بن عثمان القاضي معجبا بحفظه للحديث وقـوة استحضاره للاستشهاد . وقال عنه ابن سعدي : آية في الحديث والمصطلح يؤثـر الفقراء على نفسه ويواسيهم بما يقدر عليه .

وقال عنه عبد الله بن بسام بحر لا يبارى وعالم لا يمارى اشتهر أمره وذاع صيته حتى عد من كبار علماء نجد .

أعمـاله :

درس في بريدة من عام ١٣١٥هـ - الى عام ١٣١٧هـ .

وفي عام ١٣١٨هـ تولى قضاء عنيزة حتى عام ١٣٢٤هـ وتولى امامة وخطابة الجامـع الكبير ويقوم بالتدريس . (١)

وفي ١٣٢٤هـ تولى قضاء بريدة حتى عام ١٣٢٦هـ وتولى امامة وخطابة الجامـع الكبير ببريدة ثم طلبه أمير الخميسية (٢) للقضاء لكنه تأنى في السير ولما وصل وجدهم نصبوا عبد المحسن بابطين فظل عندهم مكرما ثم عاد الى القصيم عام ١٣٢٩هـ .

مناقبـه :

كان صداعا بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم لا من وال ولا من غيره ولقـد عرض عليه الامامة والخطابة في جامع النقيب في الزبير فلما زاره وجد بداخله ضريحـا قال لا يمكن أن أصلي به مأموما فكيف أكون اماما فيه كان عطوفا على الفقراء ويؤثرهـم فيما يشتهون وربما خلع ثوبه في الشتاء فأعطاه لفقير مع قلة يـده .

---

(١) سبب تركه لقضاء عنيزة أنه مل البلد والقضاء فيها كما ان امراءها قد ملوا منه ومن صراحته وعدم مبالاته بهم وذكر ذلك ابن بسام في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون في ترجمة صالح بن عثمان القاضي جـ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) الخميسية : قرب في لواء المنتفق بين سوق الشيوخ واطور الكبير شمال نهر الفرات نسبت الى منشئها عبد الله بن خميس من أهل القصيعة قرب بريدة " علماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله بن بسام جـ ١ ص ١٠٦ .

كان قواما بالليل وكان يهاجم الاخوان الذين شددوا في الدين كان عفيفا متعففا متواضعا يصلح ذات البين وقد أنفق في ذلك كثيرا من أمواله حتى استدان لاصلاح ذات البين كان عزيزا النفس لا يلتفت الى من قال فيه بالعقيده فان ذلك من حسد المعاصرة .

الشبهة التي أثيرت ضده :

عندما قدم من رحلته في طلب العلم وغربته قدم بريدة وحصل بينه وبين آل سليم خلافات تتعلق بالعقائد أعقبها مشاجرات أورثت بعض الضغائن والوحشه والتنافر بينهم وتحزب أهل بريدة حزبين حزب يواليه وحزب يوالي آل سليم ومن آثار تلك الشبه التي أثيرت عليه عندما ترجم صاحب كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم لشيخه محمد بن عمر بن سليم شكك في عقيدته وقال عرض له شبة فاسدة وفارق علماء التوحيد وانحاز الى الضد والله أعلم بما مات عليه وبما ختم له به (١) .

لكن الحقيقة ان أساس الشبة التي عرضت له وسببت له ما قاله تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن بسام وسأذكر كلامه دون تعديل او حذف لبيان الحقيقة وللامانة العلمية . يقول عنه : " وكان على وفاق تام في أول أمره مع علماء بلده آل سليم الا أنه حدث الخلاف بينهم آخر الامر فصارت مدينة بريدة حزبين حزب يؤيده وحزب يؤيد آل سليم وليس بينهم ما يوجب الخلاف والنزاع والفرقة ولكنه غلبة الهوى ووشاية الأعداء وجهلة اتباع الطرفين . "

أما ما يقوله بعض الجهال والأعداء عن تساهله في توحيد الألوهية وعدم تحقيقه فهو كذب مفترى .

---

(١) كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم لمؤلفه عبد الرحمن بن عبد اللطيف ال الشيخ ص ١٨١ الطبعة الاولى عام ١٣٩٢هـ ولهذا لم يترجم له ولم يعد من مشاهير علماء نجد وحسب ما يظهر انه هو هذا السبب في عدم ذكره .

فان نجد بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب صارت عقيدة أهلها واحدة في تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة وبعدهم عن البدع والخرافات واذا كان هناك خلاف بين الحزبين فهو جسارة حزب في اطلاق الكفر على بعض الطوائف وتورع الحزب الآخر عن ذلك . ويترتب على هذه المسألة السفر والاقامة في بلد هؤلاء المختلف في تكفيرهم فمن كفرهم حرم السفر والاقامة في بلادهم ومن سكت عنهم لم يمنع ذلك ومع تزايد الخلاف وعدم الحكمة فيه أمتد الى العداوة في الخلاف على المسائل الفرعيه كصوم يوم الشك في رمضان .

الدليل الثاني [1] على كذب هذه الفرية على الشيخ المترجم له هو أنه من أهل القرآن والحديث وهؤلاء هم أبعد الناس عن الاعتقادات الفاسدة .

والدليل الثالث على صحة معتقدة أنه دخل المسجد الحرام أيام الحكم العثماني فوجد حلق الصوفيه تمارس بدعها وخرافتها فلم تمنعه غربته ولا اقرار حكومة البلاد لهذه الاعمال من أن يسطو عليهم بعصاه ضربا حتى فرقهم فرفع أمره الى أمير مكة المكرمة الشريف عوف فلما حضر وحقق معه عرف ان الصواب مع الشيخ فمنع من هذه الاعمال البدعيه .

الدليل الرابع على صدقه ما حدثني به الثقات من أقاربي [2] ممن حضر القصة الآتية قال عرض على المترجم له امامة وخطابة جامع النقيب في بلد الزبير براتب مغر وكان في أمس الحاجة اليه فذهب الى الجامع المذكور ليراه ومعه بعض أفراد اسرتنا آل بسام

---

(١) هذا الدليل الثاني لدفع ما أثير ضد الشيخ ابن جاسر ، أما الدليل الأول فهو يبدأ من قوله فان نجد بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ وما بعده .

(٢) يقول هذا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام كما هو في السياق .

فدخل المسجد وتجول فرأى حجرة في مؤخرة المسجد فسأل عنها فقالوا انها قـــبر بانيه فخرج من المسجد مسرعا وقال لا أصلي ولا فرضا واحدا مأموما فكيف أصير فيـــه اماما .

الدليل الخامس : ان دروسه في عنيزة غالبها بكتب شيخ الاسلام ابن تيميه وابن القيم وهي كتب لا يأنس بها ويحبها ، الا محقق في عقيدته حدثني أحد تلاميذه بعنـــيزة ان كان يدرس الطلبة في المنهاج لشيخ الاسلام ابن تيميه فقرأ القارئ امام الـــدرس كلام المعارض ابن المطهر وأخذ يسرد اقواله في الرفض والضلال فما انتبه الطلبـــة الا على بكاء الشيخ ونشيجه وترحمه على شيخ الاسلام فلما سكن قال أيها الأخـــوان لو لم يقيض الله لهذا الطاغيه وأمثاله مثل هذا الامام الكبير فمن الذى يستطيـــع الرد والاجابة على هذه الحجج والاراء .

الدليل السادس : ما حدثني به الوجيه الشيخ محمد حسين نصيف رحمه اللـــــه قال جائني الشيخ ابراهيم بن جاسر وطلب مني أن أذهب معه الى الشريف الحسين ابن على فقلت له ما الغرض من ذلك فقال نريد أن نتكلم معه بأمرين .

الاول أن يخفف الضغط عن أهل نجد المقيمين في مكة وجده .

الثاني ليزيل بعض الأعمال الشركية المنافية للشرع فقلت إن الشريف الآن معاد لابـــن سعود وأخشى أن يصدر منه ما لا يحسن فقال الشيخ أنا لست الآن من الذيـــن عينهم ابن سعود فقلت له إن الشريف لا يعرف هذا فثنيته عن عزمه .

والذى نقوله الان هو ما قاله الله تعالى " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكـم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون " (١) وانما سقنا هذا تبرئة له ولامثاله مـــن

---

(١) سورة البقرة آية ١٣٤ ، وآية ١٤١

علماء نجد الذين مضى زمن طويل عليهم وبعض اخواننا لا يحسنون الظن فيهم .

هذا ما قد أورده الشيخ عبد الله بن بسام في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون أوردته بنصه لبيان رد هذه الشبهة (١) .

مرضه ووفاته :

في سنة ١٣٣٧هـ شهر ذي الحجة سنة الرحمة مرض فيمن مرض ثم سم في قول فاستدعاه أمير حائل فذهب اليه في القصر محمولا فقال أمير حائل سعود بن رشيد نجهزك للمعالجة في الكويت فسافر اليها وتمكن منه المرض وفي ذي الحجة عام ١٣٣٨هـ توفاه الله في الكويت وله من العمر سبع وتسعون سنة (٢) .

صالح بن عثمان القاضي ١٢٨٢ - ١٣٥١هـ :

نسبه : هو الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن القاضي من الوهبة من تميم .

ولادته : ولد في عنيزة عشر ربيع الآخر عام ١٢٨٢هـ (٣) ورباه والده أحسن تربية .

طلبه للعلم : كان في مطلع عمره مولعا بالشعر النبطي والتاريخ والانساب وعلم الفلك وعلوم العربية . ثم شرع بطلب العلم بهمة ونشاط فقرأ على علماء عنيزة والوافدين اليها ثم رحل الى بريدة للتزود من العلم وفي عام ١٣٠٧هـ سافر الى القاهرة (٤) لطلب

---

(١) كتاب علماء نجد خلال ستة قرون تأليف عبد الله عبد الرحمن آل بسام جـ١ ص ١٠٥ الطبعة الاولى عام ١٣٩٨هـ .
وقد أورد أيضا في ترجمة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع أن له رسالة في النية رد فيها على الشيخ ابن جاسر جـ٢ ص ٤٨٨ فيظهر لي أن الخلاف فرعي يتعلق بالنيات وليس في اصول العقائد .

(٢) وردت ترجمة الشيخ ابن جاسر في كتاب روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمؤلفه محمد بن عثمان القاضي جـ١ ص ٤١ ، ٤٣ ت ٨ وكتاب علماء نجد خلال ستة قرون جـ١ ص ٢...

(٣) ذكر ابن بسام في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون في ترجمة ص ٣٦٨ جـ٢ ان ولادته في شهر رمضان ولكنني ذكرت ما ذكره حفيده وغيره ، حيث أن حفيده أعلم به من غيره .

(٤) ذكر ابن بسام ايضا أنه توجه للقاهرة عام ١٣٠٦هـ لكنني أثبت ما ذكره حفيده وغيره .

العلم ولازم علماء الأزهر في علوم الحديث والمصطلح والتفسير وعلوم العربية وأتصل بالشيخ محمد عبده وغيره من علماء الأزهر. وعاد من مصر عام ١٣٠٨هـ بعد أن شاع ان اخويه أحمد ومحمد قد قتلا ولكن ما إن وصل إلى مكة حتى تحقق من حياتهما فلازم في مكة وقرأ على عدة مشايخ في مكة المكرمة حتى عام ١٣٢٣هـ .

مشايخه : في عنيزة علي المحمد الراشد ومحمد بن ابراهيم السناني وعبد الله ابن عائض وعبد العزيز المحمد السناني وعلى المحمد السناني وصالح بن قرناس وقرأ على محمد بن عبد الله بن سليم في عنيزة ورحل معه إلى بريده فقرأ عليه وعلى محمد ابن عمر بن سليم وسليمان بن علي بن مقبل .

وفي مصر على مشايخ كثر ومن مشايخه في مكة شمس الحق العظيم آبادي مؤلف عون المعبود والسيد محمد عبد الرحمن مرزوقي واسحاق بن عبد الرحمن بن حسن وشعيب المغربي وأبو بكر خوقير وأحمد الخطيب وخليفة النبهاني وأحمد بن عيسى.

أعماله : قدم الى عنيزة عام ١٣٢٣هـ فتولى قضاءها بعد الشيخ ابراهيم بن جاسر وقد وفق في ذلك وقام أيضا بالافتاء والتدريس والوعظ وامامة الجامع والخطابة .

أشهر تلامذته : تتلمذ عليه كثير من طلبة العلم لكن أشهرهم الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وابن المترجم الشيخ عثمان بن صالح القاضي وعبد الله بن مانع قاضي عنيزة وصالح الزغيبي إمام الحرم المدني ومحمد المانع وسليمان السحيمي وسليمان العمري وعبد العزيز السويل ومحمد العبد الرحمن العبدلي وعبد الرحمن آل عقيل وعبد الله ابراهيم القاضي وعبد المحسن الخردلي وعبد الله علي بن حميد وغيرهم كثير .

مؤلفاته : كان لا يرى التأليف واذا قيل له أن فلانا يؤلف يقول ما التأليف في زماننا

سوى تسويد بياض الورق لإعادة الطباعة وهل ترك الأول للآخر شيئا والخزانات ملأى ثم يتمثل من ألف فقد استهدف لكن مع هذا له حاشية على دليل الطالب وحاشية على بلوغ المرام وحاشية على رياض الصالحين تبلغ اثنتى عشرة كراسة ومثلها في التاريخ والأنساب وله حاشية على الكافية الشافية لابن القيم وله رسالة في تحريم الدخان وله منسك في الحج هذا كله مخطوط وله خطب قيمة مطبوعة .

مرضه ووفاته : أصيب في غرة شهر رمضان عام ١٣٥٠ هـ بمرض وأستمر معه حتى ألزمه الفراش قبل وفاته بنحو شهر ، وانتقل الى رحمة الله في فجر يوم الاحد ٢٥ من شهر ربيع الآخر عام ١٣٥١هـ .

فحزن الناس لموته وقد شيعه أناس كثيرون وصلى عليه صلاة الغائب في بلدان نجد فرحمه الله رحمة واسعة (١) .

الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ١٢٩٨ - ١٣٨٥هـ :

أسمه : هو العالم الجليل الحبر البحر المحقق المدقق الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن مانع التميمي .

ولادته : ولد في عنيزة عام ١٢٩٨هـ (٢) في بيت علم وشرف ودين فرباه والده أحسن تربية .

طلبه للعلم : كان والده قاضي عنيزة فأدخله عند مقرئ وكان والده مريضا ما لبث أن توفي فقرأ القرآن ثم حفظه وجوده . ثم شرع في طلب العلم فقرأ مختصرات العلوم

---

(١) وردت ترجمة الشيخ صالح بن عثمان القاضي في كتاب روضة الناظرين لحفيده محمد بن عثمان القاضي جـ١ ص ١٥٢ ، ١٦٥ (ت ٦٨) .

(٢) ذكر ابن بسام في علماء نجد أن ولادته عام ١٣٠٠هـ ولكنني ذكرت ذلك تبعا لما ذكره القاضي في كتاب روضة الناظرين لأنه قال حسبما ذكره لي .

الشرعيه والعربية على علماء بريدة وعنيزة ثم سافر الى بغداد فلازم علماء الحنابلة هناك ثم درس على الألوسيين في الفروع والحديث وعلوم العربية . ثم سافر إلى مصر فقرأ على علماء الأزهر الشريف في الحديث والمصطلح والتفسير وعلوم العربية ثم سافر إلى دمشق وأتصل بعلمائها ودخل دار الشطية ولازم علماء الدار والجامع الأموى ثم عاد إلى بغداد فلازم الآلوسيين وكان يواصل ليله بنهاره في طلب العلم وكان مجدا ودرس في البصرة أيضا وكان سريع الحفظ بطيء النسيان ولذا أطلع على ما لم يطلع عليه غيره فحفظ أنواعا من العلوم .

أعماله :

١ - رئاسة نادى في البحرين انشيء للرد على المبشرين (١) .

٢ - تولى قضاء قطر عام ١٣٣٤هـ مع التدريس والخطابة بناء على طلب حاكم قطر الشيخ عبد الله بن ثاني .

٣ - في عام ١٣٥٨هـ تولى التدريس بالمسجد الحرام والمدارس الحكومية بمكة بناء على طلب الملك عبد العزيز رحمه الله .

٤ - ثم عين رئيسا لثلاث هيئات هيئة التمييز وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهيئة الوعظ والارشاد .

٥ - في عام ١٣٦٥هـ صدر مرسوم ملكي بتعيينه مديرا عاما للمعارف ثم اسندت إليه رئاسة دار التوحيد ومازال بها حتى شكلت وزارة وأسندت الى الملك فهد بن عبد العزيز وذلك عام ١٣٧٢هـ .

---

(١) انشأ هذا النادى مقبل بن عبد الله الذكير ويظهر أنه تولى رئاسته من بعد عام ١٣٣٠هـ حتى عام ١٣٣٤ هـ لانه قد درس في الزبير عام ١٣٣٠هـ .

٦ - وفى عام ١٣٧٤هـ طلبه حاكم قطر للإشراف على سير التعليم واصلاح مناهجه .

٧ - وأقام فى قطر فصار هو المستشار فى الأمور الدينية فطبعت حكومة قطر كثيرا من كتب العلم النافعة .

تلامذتـــه :

تلامذته كثيرون وفى كل مكان من بينهم الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن والشيخ ناصر بن حمد الراشد رئيس تعليم البنات سابقا ، والشيخ عبد اللطيف الباهلي والشيخ عبد الرحمن بن سعدى والشيخ عثمان بن صالح القاضي والشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك والشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر والشيخ عبد الله بن دهيش والشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف والشيخ عبد الرحمن الشعلان والشيخ محمد بن عبد الرحمن العبدلى والشيخ محمد عبد الرحيم صديقى والشيخ على محمد الهندى وابن المترجم له أحمد بن محمد بن مانع وعبد العزيز بن محمد بن مانع وابن عمه محمد بن عبد الله بن مانع .

ومن تلاميذه أشهر علماء قطر الآن الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود والشيخ عبد الله الانصارى وقاسم درويش وغيرهم لا يحصى .

مؤلفـــاته :

له عدة مؤلفات منها مختصر شرح عقيدة السفارينى .

وحاشيته على عمدة الفقه وحاشية على دليل الطالب ورسالة فى آداب البحث والمناظرة وتحديق النظر فى أخبار المهدى المنتظر وغيرها .

وفـــاته :

أصيب بمرض البروستات فسافر الى بيروت وأجريت له عملية جراحية توفى على أثرها فى ١٧ رجب عام ١٣٨٥هـ فى بيروت .

ونقل جثمانه الى قطر وصلى عليه رجال الحكومة فى قطر والأهالى وحزنوا عليه ورثي بعدة مراثٍ وصلي عليه صلاة الغائب فى المسجد الحرام والمسجد النبوى [1] .

عبد الله بن عائض ١٢٤٩ - ١٣٢٢هـ :

أسمه :

هو الشيخ المقرئ الفقيه النحوى عبد الله عائض الحربى مولاهم ، فوالده عتيق لقبيلة حرب .

ولادته : ولد الشيخ فى مدينة عنيزة عام ١٢٤٩ هـ .

تعلمه : تعلم القراءة والكتابة فى بلدة وحفظ القرآن عن ظهر قلب وتعلم الحساب فى عنيزة ثم رحل الى مكة لطلب العلم ثم رحل الى جدة ثم رحل الى مصر عام ١٢٨٥هـ . أجيز بالحجاز بالسند والروايه .

وكان يكتب كتابه حسنة ونسخ كتبا كثيرة وكان قارئا مجودا حسن القراءة وكان قديرا على الانشاء وله صوت رخيم فمتى أخذ بالتلاوة أو الخطابة تلذذ له السامعون فلا يودون أن يسكت وكان آية فى الشعر عربيه ونبطيه وفى علم الفلك وعلم العروض حاضر البديهه فى التاريخ والسير وكان يحب جمع الكتب أفنى عمره فى التعليم والتعلم والكتابة .

مشايخه : من مشايخه عبد الرحمن سراج مفتى الأحناف بمكة ومحمد بن عبد الله ابن حميد وعلى باصبرين فى جدة وغيرهم فى مكة وجدة . وفى عنيزة عبد الله بابطين وعلى المحمد الراشد قاضى عنيزة وغيرهم كثير وله مشايخ فى مصر عندما رحل للدراسة فى الأزهر .

---

(١) وردت ترجمته فى كتاب روضة الناظرين للقاضى جـ٢ ص ٢٨١ ـ ٢٩٠ (ت ٢٥٣) وكتاب علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام جـ٣ ص ٨٢٧ ، ٨٣٥ (ت ٢٩١) . وكتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم لابن الشيخ ص ٢٦٧ ، ٢٧٢ .

أعمـــاله : تولى الإمامة والوعظ والتدريس بمسجد الجوزفي عنيزة .

ثم عين قاضيا في عنيزة من عام ١٣٠٨ حتى عام ١٣١٧هـ وسبب تركه القضاء سعـــى الحزب المعادى له لإبعاده عن القضاء .

تلامذتـه : من أشهرهم صالح بن عثمان القاضي والشيخ ناصر بن عبد الله بن سعدى وابنه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر سعدى والشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل وعبد الله المحمد القاضي وعبد الكريم الصايغ وعبد الرحمن العقيل وعبد العزيز بن صالح البســام ومحمد صالح البسام وعبد الرحمن صالح البسام وصالح عبد الله البسام وعلى عبد اللـه البسام وعبد العزيز بن عبد الله بن نفيسه ومحمد بن عبد العزيز بن مانع وغيرهم .

أخلاقـــه : كان يحب اصلاح ذات البين عطوفا على الفقراء والمحاويج يؤثر على نفسه وكان آل البسام يعطفون عليه .

مؤلفـــاته : له ديوان شعر سماه محاسن الأخلاق وله حواشي في الفقه على ما كـــان ينسخه وقد جمع محمد بن عثمان القاضي بعضا من أخباره وله فتاوى لو جمعت لكانـــت اسفارا ضخمة وجمع دعاء عند ختم القرآن .

وفـــاته : كان خارجا الى المقبره في تشييع طفل لأحد أصحابه من آل بسام فأصيب بسكته قلبيه في المقبرة فعادوا به ميتا وذلك ضحى يوم الجمعة الثاني والعشرين مـــن شهر شوال عام ١٣٢٢هـ في عنيزة .

ودفن في مقبرة الطعيميه وتأسف عليه محبوه . وصلى عليه في جدة صلاة الغائب (١) .

---

(١) وردت ترجمة في كتاب روضة الناظرين للقاضي جـ ١ ص ٣٤٠ - ٣٤٦ (ت١٤٣) .

صعب التويجرى ١٢٥٣ - ١٣٣٩ هـ :

نسبـــه : هو العالم الجليل والحبر والبحر الفهامة الشيخ صعب بن عبد الله بـــن
صعب بن محمد التويجرى من قبيلة عنــزة .

ولادتــه : ولد في بريدة عام ١٢٥٣هـ ونشأ نشأة حسنه فرباه والده فأحسن تربيتــه

تعلمــه : قرأ القرآن وجوده وحفظه ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية . فقرأ علـــى
علماء القصيم منهم الشيخ محمد بن عمر بن سليم ومحمد بن عبد الله بن سليم والشيخ
سليمان بن مقبل ثم وصل إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمـــن
وغيره حتى أدرك وصار من العلماء ثم جلس للطلبة في بريدة مع ملازمته لمشايخه فـــى
بريدة وقد كان زميلا لآل سليم في الرياض وحصل بينه وبينهم بعض الخلاف مما أثـر
الوحشة بينهم فرحل الى عنيزة وطاب له المناخ وسكنها وأحبه أهلها وألفوه لما كـــان
يتمتع بـه من أخلاق وصفات حميدة وكانوا يسمونه سهلا فيقول هكذا سمانى أبى .

سكن في عنيزة من عام ١٣٣١هـ حتى عام ١٣٣٤ وكان يرتاد بريدة للسلام علـــى
أقاربـه .

تلامذتـــه : من أشهرهم عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى وكان يثنى عليه كثـــيرا
ومن تلامذته الشيخ على أبو وادى وابن المترجم له عبد العزيز بن صعب وحفيـــده
عبد الرحمن بن عبد العزيز .

أعمـــاله : تولى قضاء الأفلاج عينه الامام عبد الله الفيصل،ورشح لقضاء بريدة فامتنع.

أخلاقـــه : كان قمة الأخلاق لا يحب الشهرة حازما في كل شؤونه حليما يضرب فيـه
المثل بالكرم محبا للمساكين ولأهل الخير . كان كثير التلاوة لكتاب الله جهورى الصوت
لسانه رطب في ذكر الله لا يفتر عنه . كان آية في الزهد والورع كثير الصيام والتهجـــد

من قوام الليل وكان يكثر من تلاوة القرآن له كرامة فى ذلك حيث إنه يتلو القرآن حفظا وهو نائم ثم يبتدئ بالليلة التى بعدها من الموقف الذى وقف عليه ويبدأ فى التلاوة بعد أن يمضى من نومه قليلا .

وفاته : توفى فى بريدة بعد أن توالت عليه الأمراض وأرهقته الشيخوخة عام ١٣٣٩هـ[١]

على أبو وادى ١٢٧٣ - ١٣٦١هـ :

اسمه : هو العالم الجليل والمحدث الشهير على بن ناصر بن محمد أبو وادى .

ولادته : ولد بعنيزة سنة ١٢٧٣هـ فرباه والده فأحسن تربيته .

تعلمه : قرأ القرآن وحفظه على مقرئ فى عنيزة . ثم شرع فى طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة من أبرز مشايخه قاضى عنيزة محمد بن على الراشد وعبد العزيز بن محمد بن مانع ثم رحل الى بريدة وقرأ على علمائها منهم الشيخ سليمان بن على بن مقبل والشيخ محمد بن عمر بن سليم والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم والشيخ عبد الله بن مفدى .

ثم رحل الى الرياض فقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وابنه عبد الله والشيخ سعد بن عتيق ثم رحل الى الهند عام ١٣٠٥هـ وقرأ على نذير حسن بالحديث والمصطلح واجازه بجميع مروياته فى دلهى ثم سافر الى مدينة بهوبال فقرأ على حسن خان بالحديث وأجازه بالامهات ومسند أحمد .

أعماله : لما قام المهدى بالسودان وأشتهر عند الناس أنه المهدى أوفده بعض

---

(١) وردت ترجمة فى كتاب روضة الناظرين للقاضى جـ ١ ص ١٥١ ، ١٥٢ (ت ٦٧) .

العلماء للبحث عنه وتطبيق الأوصاف الواردة في المهدى عليه فسافر عام ١٢٩٩ هـ وتحقق عنده أنه غيره فعاد الى عنيزة .

٢ - بعد عودته من الهند تولى امامة مسجد الجديدة في شمال عنيزة والوعظ والارشاد والتدريس .

تلامذته : وقد جلس عنده طلبة أجازثلة من أبرزهم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن سعدى والشيخ عثمان صالح القاضي ومحمد الشنقيطي وصالح الزغيبي وعبد الله المطرودى وعبد المحسن السلمان . وابراهيم الغرير وسليمان صالح البسام وعبد الله عبد الرحمن محمد البسام وعبد الرحمن العقيل .

مؤلفاته : له رسالة في وظائف العشر الاخير من رمضان فرغ من تأليفها عام ٣٢٨ هـ

اخلاقه : بقى في إمامة المسجد مدة تزيد عن الخمسين سنة عاشها بالقناعة والكفاف والعفاف ومحبة العلم وتلاوة القرآن والعبادة . كان محبوبا مؤنسا حسن العشرة لطيف المجلس .

وفاته : طال عمره فعجزعن الذهاب الى مسجده في آخر عمره توفى في شهر شعبان عام ١٣٦١ هـ صلى عليه في المسجد الجامع بعد صلاة العصر ودفن في مقبرة الشملانيه . (١)

---

(١) انظر ترجمته في كتاب روضة الناظرين جـ٢ ص ١١٤ ، ١١٦ (ت ١٩٦)

محمد بن عبد الكريم بن شبل ١٢٥٧ - ١٣٤٣هـ :

نسبـــه : هو الشيخ محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن صالح بن عثمان بن شبل الوهـبي التميمي ولد في عنيزة عام ١٢٥٧هـ .

رحلاته العلمية : في صباه وأول شبابه أخذ في بلده مبادئ القراءة والكتابة ثم سافر الى مكة ومصر والشام والعراق والكويت والحرمين واجتمع بعلماء هذه الأمصار وأخـذ عنهم وأجازوه وأثنوا عليه ثم عاد الى عنيزة وشرع في إكمال دراسته على علماء عنيـزة منهم الشيخ علي بن محمد الراشد قاضي عنيزة ومحمد بن عبد الله بن مانع .

وقد حصل من نوادر المخطوطات ما لم يحصل لأحد غيره وقد أعطى كثيرا منـه لصاحبه عبد الله بن خلف الكويتي في الكويت. والشيخ ابن شبل من حفاظ القـرآن المجيد ين ومن الفقهاء والمحصلين قضى أوقاته في العبادة وتعليم العلم بالـدروس الخاصة للتلاميذ وللعامة حتى طعن في السن وأرهقته الشيخوخة حتى لزم بيتـه الى وفاتـه . وقد كبرت الخلافات بينه وبين العلماء . (١)

أعمـــاله : عرض عليه أعيان عنيزة عام ١٣١٧هـ امارتها وقضاءها فرفض ذلك ، تولى امامة مسجد الخور عام ١٢٩٨هـ خلفا لوالده الذى كان اماما للمسجد حتى وفاتـه وكان والده من حفاظ القرآن الكريم .

تلامذتـه : أشهرهم الشيخ عبد الرحمن بن سعدى وعبد الله بن محمد بن دخيـل ومحمد بن صالح البسام وصالح اليحي أمير عنيزة سابقا وعبد الله بن علي بن حميـد

---

(١) ذكر لي الشيخ عبد العزيز بن محمد ال سلمان أنه كان عنده انحراف لهذا الشيخ عبد الرحمن بن سعدى نصحه وفارقه وكان ابن سعدى قد تتلمذ عليه .

وسليمان بن محمد بن شبل ابنه .

وفـــاته : توفي في عنيزة في ١٢/٧/١٣٤٣هـ ، وصلي عليه بالجامع بإمامة قاضي عنـــيزة صالح بن عثمان القاضي . (١)

ابراهيم بن صالح بن عيسى ١٢٧٠ - ١٣٤٣هـ :

نسبــــه : هو العالم الجليل والأديب والمؤرخ الفرضي الشهير إبراهيم بن صالـح ابن ابراهيم بن محمد بن عيسى من بني زيد .

ولادتــه : ولد في مدينة أشيقر عام ١٢٧٠هـ ونشأ نشأة حسنه بتربية أبويه .

رحلاته العلمية : رحل الى المجمعة والأحساء والزبير والعراق والهند ثم الحجاز ثم رحل الى عنيزة وأستقر في عنيزة ودرس ودرّس في عنـــيزة .

مشايخــه : من أبرز مشايخه احمد بن ابراهيم بن عيسى وعلي بن عبد الله بن عيسى وعيسى عكاس و صالح احمد الصيض والشيخ صديق حسن خان .

تلامذتــه : من أشهر تلامذته عبد الرحمن ابن سعدى وعثمان القاضي ومحمـــــــد العبد العزيز السناني ومحمد علي البيز وعمر بن فنتوح وعبد الله بن حمد الدوســرى وعبد الله خلف الدحيان وعبد الله بن عبد الرحمن ابن جاسر وعبد الله بن عبدالوهاب ابن زاحم ومحمد الناصر الحناكي ومحمد بن مانع وغيرهم كثير . استفاد من رحلاتــه فوائد وضعها في تاريخه وكان خطاطا لا يسأم من الكتابة يراسل العلماء .

مؤلفاتــــه : له مؤلفات في التاريخ منها عقد الدرر وتاريخ بعض الحوادث الواقعــة في نجد وكأنه تكمله لعقد الدرر لا يزال مخطوطا ونبذة من بلاد العرب ولعلـــــــه

---

(١) للاستزادة ـ انظر كتاب علماء نجد خلال ستة قرون جـ ٣ ص ٨٤٣ ـ ٨٤٨ .

مختصر من معجم البلدان ونبذة عن أشراف مكه ولعله ملخص من كتاب زيني دحلان امراء المسجد الحرام وله جزء متوسط في أنساب العرب وله شعر لم يجمع وله نظم في الرد على يوسف اسماعيل النبهاني .

أعمـــاله : عرض عليه القضاء مرارا فامتنع وظل في التدريس وتحقيق التاريخ والنسب في نجد .

وفـــاته : كان يتردد على عنيزة ويقيم فيها وقدم إليها عام ١٣٤٢هـ من أشيقر وقد ضعف بصره ومرض فيها ومعه زوجته وأولاده وتوفاه الله يوم السبت ٨ شوال عام ١٣٤٣ هـ وتأسفوا لوفاته وحضر جنازته جمع غفير . (١)

على بن محمد السناني ١٢٦٦ - ١٣٣٩ هـ :

نسبه وولادته وتربيته : هو الشيخ على بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم السناني من قبيلة سبيع ولد في عنيزة في جماد الأخره عام ١٢٦٦هـ (٢) .

نشأ نشأة حسنه في بيت علم وشرف ودين فكان والده محمد بن ابراهيم السناني عالما وكذا أخوه عبد العزيز ، قرأ القرآن على ابن دامغ وجوده وحفظه عن ظهر قلب .

تعلمه : ثم شرع في طلب العلم بهمة ونشاط فقرأ على أعيان بلده من أبرزهم الشيخ على المحمد الراشد وعلى السالم الجليدان والشيخ صالح بن قرناس والشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع وقرأ على على محمد بن عبد الله بن سليم عندما كان مقيما

---

(١) وردت ترجمته في كتاب مشاهير علماء وغيرهم لابن الشيخ ص ١٩٥ - ١٩٧ وكتاب روضة الناظرين للقاضي جـ ١ ص ٤٤ - ٤٦ (ت ٩) .

(٢) ذكر ابن بسام في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون جـ٣ ص ٧٣٣ ان ولادته عام ١٢٦٣ لكنني أثبت ما ذكره صاحب روضة الناظرين لانه عزا ذلك الى ابنه الاكبر عبد الله .

في عنيزة ثم رحل الى بريدة وقرأ على محمد بن عمر بن سليم ولازمه حتى مات وعندما عاد تلميذه صالح بن عثمان القاضي ليتولى قضاء عنيزة تتلمذ عليه وخط كتبا كثيرة بخط يده .

أخلاقه : كان يؤثر الخمول عرض عليه قضاء عنيزة مرتين فرفض مرة في عام ١٣٠٧ هـ عندما توفي عبد العزيز بن محمد بن مانع والأخرى في عام ١٣٢٢ هـ عندما ترك قضاء عنيزة الشيخ ابراهيم بن جاسر .

أعماله : صار إماما وواعظا في مسجد أم خمار والقارئ عليه درسه ووعظه المعتاد تلميذه عثمان بن صالح القاضي .

تلاميذه : من أبرز تلاميذه صالح بن عثمان القاضي ثم تتلمذ عليه بعد عودته والشيخ علي أبو وادي والشيخ سليمان السحيمي والشيخ عبد الرحمن ابن سعدي والشيخ عثمان بن صالح القاضي والشيخ عبد الله بن محمد بن مانع والشيخ محمد السليمان البسام وغيرهم كثير .

مرضه ووفاته : في رمضان عام ١٣٣٩هـ أصابه مرض في الثاني والعشرين واشتد المرض حتى وافاه الأجل في ٢١ شوال عام ١٣٣٩هـ .

وشيعه أهل البلد ودفن في مقبرة الجميدي الخندقية . (١)

---

(١) وردت ترجمته في كتاب روضة الناظرين جـ ٢ ص ١٠٩ - ١١٤ (ت ١٩٥) .

المبحث الثالث

مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط

مؤلفاته المطبوعة :

أولا - في العقيدة وأصول الدين :

١ - الأدلة القواطع والبراهين في أبطال أصول الملحدين (ط)

٢ - التنبيهات المنيعة فيما احتوت عليه الواسطيه من المباحث المنيفه (ط)

٣ - القول السديد في مقاصد التوحيد (حاشية على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب) (ط)

٤ - توضيح الكافيه الشافيه لابن القيم (ط)

٥ - الحق الواضح المبين في شرح توحيد الانبياء والمرسلين وهو كالشرح على النونيه لابن القيم (ط)

٦ - التوضيح والبيان لشجرة الايمان (ط)

٧ - الدرة البهية شرح القصيدة التائية لابن تيميه (ط)

٨ - سؤال وجواب في أهم المهمات (ط)

٩ - تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في اغلاله (ط)

ثانيا - في التفسير والدراسات القرآنيه :

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان طبع في المطبعة السلفيه ثمانية أجزاء وطبع أخيرا في سبعة اجزاء نشر المؤسسة السعيديه بالرياض .

٢ - تيسير اللطيف المنان (ط)

٣ - القواعد الحسان لتفسير القرآن (ط)

٤ ـ المواهب الربانيه من الآيات القرآنيه (ط)

٥ ـ فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام (ط)

ولم أذكر كتاب فوائد قرآنيه لانه منتقى من تيسير اللطيف المنان ولم يفرده الشيخ رحمه الله وانما أفرد من بعده .

ثالثا ـ الحديث :

بهجة قلوب الابرار (ط) فقط .

رابعا ـ الفقه :

١ ـ الارشاد الى معرفة الاحكام (ط) وقد طبع أيضا بأسم الارشاد لنيل الفقه بأيسر الطرق وأقرب الاسباب على طريقة السؤال والجواب ووجدت بين الطبعتين اختلافا بسيطا ويظهر أنه من عند النساخ .

٢ ـ المختارات الجليلة من المسائل الفقهيه (ط)

٣ ـ توضيح الفقه فى الدين طبع مع منهج السالكين .

٤ ـ المناظرات الفقهية (ط)

٥ ـ له منظومة مشتمله على أحكام الفقه (ط)

خامسا ـ أصول الفقه والقواعد الفقهيه :

١ ـ رسالة فى أصول الفقه (ط)

٢ ـ رسالة فى القواعد الفقهية (ط)

٣ ـ طريق الوصول الى العلم المأمول (ط)

٤ ـ رسالة مختصره فى أصول الفقه (ط)

٥ ـ القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة (ط)

سادسا - الفتـــــاوى :

له الفتاوى السعدية (ط) جمعت بعد وفاته

سابعـا - الوعظ وبيان محاسن الاسلام ورسائل أخرى :

١ - الخطب المنبرية .

٢ - الفواكه الشهيه فى الخطب المنبريه وهو غير الاول .

٣ - الدرة المختصرة فى محاسن الاسلام (ط)

٤ - الدين الصحيح يحل جميع المشاكل (ط)

٥ - الرياض الناظـرة (ط)

٦ - وجوب التعاون بين المسلمين (ط)

٧ - الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (ط)

٨ - الدلائل القرآنيه فى أن العلوم العصرية داخلة تحت الدين الاسلامى (ط)

٩ - تعليق لطيف على منظومة فى السير الى الله والدار الآخرة (ط)

١٠ - انتصـار الحق (ط)

وأيضا له كتب مخطوطه لم تطبع بعد منها :[(١)]

١ - حاشية على الفقه استدراكا على جميع الكتب المشهورة فى المذهب الحنبلي وهـو مخطوط .

٢ - جمع بين نظم ابن عبد القوى المشهور بالانصاف حيث كان كالشرح أى انه طبـق

---

(١) ذكره هذه المخطوطه فى كتاب من سيره العلامه الشيخ عبد الرحمن الناصـر السعدى فى ص ١٠ ، ١٦ ، ٢٢ والكتاب مطبوع قديم ولكن فى البحث عنها لـم أجدها فى المكتبات ولعلها ما تزال مخطوطه .

الأوصاف وشرح فيه نظم ابن عبد القوى الكبير وهو مخطوط لم يطبع .

٣ - فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد لم يطبع .

٤ - مجموع الفوائد واقتناص الاوابد لم يطبع .

٥ - له مؤلف قديم في الفقه نظمه على بحر الرجز يقع في أربعمائة بيت ولكنه لم يظهره لانه خالفه في بعض المواضع فيما بعد .

المبحث الرابع

تلاميذه

تلاميذه :

تلاميذه كثيرون الذين درسوا عليه في عنيزة حيث إنه يحضر دروسه جمع غفير من طلبة العلم خاصة بعد وفاة شيخه صالح بن عثمان القاضي عام ١٣٥١هـ أصبح عالم عنيزه بل عالم القصيم يشار اليه بالبنان .

فأشهرهم :

١ - محمد بن صالح بن عثيمين الذى خلفه في امامه الجامع الكبير بعنيزه [1] ثم أصبح مدرسا بالمعهد العلمي بعنيزه وبعد إنشاء كليه الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية انتقل للتدريس هناك بالإضافة إلى قيامه بالتدريس بالجامع الكبير في عنيزه .

٢ - الأصولي الفقيه الواعظ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن سلمان صاحب المؤلفات المشهورة في العقيدة والفقه والوعظ ،والمدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض

٣ - عبد الله عبد الرحمن بن بسام القاضي بمحكمة التمييز بالمنطقه الغربية .

٤ - على الحمد الصالحى صاحب مؤسسه النور الذى اهتم بطبع كثير من كتب العلم النافعة .

٥ - فهد عبد العزيز السعيد صاحب المؤسسة السعيدية ، وقد أهتم بطبع كتب الشيخ

---

(١) ذكر لي أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدى هو الذى أشار بأن يكون خلفه في التدريس والامامة الشيخ محمد بن عثيمين وذلك أثناء مرضه الأخير قبل وفاته بيوم .

عبد الرحمن بن سعدى .

٦ - عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل عضو مجلس القضاء الأعلى .

٧ - محمد بن عبد العزيز المطوع توفى عام ١٣٨٧هـ تولى التدريس والقضاء .

٨ - سليمان ابراهيم البسام توفى فى ١٤ / ٣ / ١٣٧٧هـ .

٩ - الشيخ عبد العزيز بن محمد البسام وهو النائب عن شيخه فى حياته فى الإمامة والخطابة .

١٠ - الشيخ عبد الرحمن محمد المطرودى ويحفظ صحيح البخارى بأسانيده .

١١ - الشيخ محمد بن منصور الزامل المدرس بالمعهد العلمى بعنيزة .

١٢ - الشيخ على بن محمد بن زامل آل سليم .

١٣ - الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبى تولى إمامة الحرم النبوى الشريف .

١٤ - الشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضى .

١٥ - الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زامل بن عبد الله آل سليم وهو من تلاميذه الأقدمين لانه يقارب ابن سعدى فى السن ، وهو من أعيان عنيزة ، وله تلاميذ كثير درسوا عليه غيرهم وكان عدد الذين يحضرون دروسه أكثر من تلاميذه الذين درسوا عليه بكثير .

الفصل الثالث

منهجه في الدعوة الى الله

المبحث الاول

فقه الدعوة لدى الشيخ ابن سعدى

أهمية الدعوة الى الله :

الدعوة الى الله سبيل الأنبياء وأتباعهم ولذا يعتبر ابن سعدى الدعوة الى الله بشرح محاسن الاسلام أعظم الجهاد ويقول :

ومن أعظم وأجل الجهاد فى سبيل الله الدعوة الى الدين والاسلام بشرح محاسنه وإظهار جماله فى عقائده وأخلاقه وآدابه وتعاليمه العالية الراقية فإن فى ذلك قوة معنوية للمسلمين فإنهم كلما فهموا دينهم وعرفوا ما يحتوى عليه من المحاسن التى تفوق الحد والاحصاء ازداد إيمانهم وقوى يقينهم واندفعت عنهم شبه الملحدين وعظم تمسكهم التام به وعلموا أن السعادة والفوز منوط بارشاداته وهداياته .

وكان ذلك جهاد الاعلاء من جهتين :

احداهما : إن المنصف منهم أو من لم يملكه التعصب الشديد إذا أبصر حقائق الدين وهدايته التى فاقت كل هداية وصلاح واصلاح للبشر كان من أكبر الدعاوى لدخوله به إذا لم يحصل له موانع قوية .

الثانى : إن فى ذلك إقامة الحجة على المعاندين من الأجانب وعلى الملحدين الذين قلدوهم وخضعوا لهم وفى ذلك من كف شرهم كله أو بعضه من المصالح ما لا يعد ولا يحصى .(١)

---

(١) الجهاد فى سبيل الله واجب المسلم لابن سعدى ص ٢٩ ط مؤسسة النور بالرياض.

أهمية الدعوة ـ ولتكن منكم أمة ، وكنتم خير أمة :

يقول رحمة الله عن أهمية الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أنه هو السبب الأقوى الذى يتمكنون به من اقامة دينهم (١) .

وقد بين ذلك بأن يتصدى منهم طائفة يحصل فيهم الكفاية يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

ويدخل فى هذه الطائفة أهل العلم والتعليم والمتصدون للخطابة ووعظ الناس عموما وخصوصا ، والمحتسبون الذين يقومون بإلزام الناس باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والقيام بشرائع الدين ، وينهونهم عن المنكرات . فكل من دعا الناس إلى خير على وجه العموم ، أو على وجه الخصوص أو قام بنصيحة عامة أو خاصة فإنه داخل فى هذه الآية الكريمة .

وقد بين أن تفضيل الله لهذه الأمة بسبب هذه الطائفة ، التي تميزوا بها وفاقوا سائر الأمم ، وأنهم خير الناس للناس نصحا ، ومحبة للخير ودعوة وتعليما وإرشادا وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، وجمعا بين تكميل الخلق والسعي فى منافعهم بحسب الإمكان ، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله والقيام بحقوق الإيمان . (٢)

درجات وسائل الدعوة :

الحكمة فى الدعوة : إن دعوة الخلق سواء المسلم والكافر إلى سبيل الله المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح بالحكمة أولا كما أمر الله بذلك، والحكمة بينها ابن سعدى بقوله " الحكمة أى كل أحد حسب حاله ، وفهمه وقبوله وانقياده ،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان لابن سعدى جـ١ ص ٤٠٦ ط السعدية .

(٢) المرجع السابق ص ٤٠٩ .

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل ، والبدأة بالأهم فالأهم ، فالأقرب الى الاذهان والفهم ، وبما يكون قبوله أتم وبالرفق واللين [١] . فان انقاد بالحكمه فقد تحقق المطلوب ، والا فالدرجة الثانية وهي :

الدعوة بالموعظة الحسنة : والموعظة الحسنة هي الامر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب إما بما يشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها ، والنواهي من المضار وتعدادها ، واما بذكر إكرام من قام بدين الله ، واهانة من لم يقم به .

واما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل . وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل [٢] .

ثم اذا كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق ، أو كان داعية الى ضلال ، فالدرجة الثالثة وهي :

المجادلة بالتى هي احسن : وهي الطرق التي تكون أدعى للاستجابه عقلا ونقلا ومن ذلك الإحتجاج عليه بالأدلة التى يعتقدها فإنه أقرب إلى حصول المقصود ، وأن لا تؤدى المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون المقصود منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها [٣] .

المجادلة : والجدال مع هذا له آداب عنده أحببت ذكرها هنا :

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان جـ ٤ ص ٢٥٤ ط السعيديه .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٥ .

١ - أن تكون بالتي هي أحسن وبأقرب طريق يرد الضال إلى الحق ويقيم الحجة على المعاند ويوضح الحق ويبين الباطل . (١)

٢ - أن يحتج على الإنسان بأمر يقوله ويعترف به ولا ينكره وبالأدله التي يعتقدها فإنه أبلغ إلى حصول المقصود (٢) .

وقد استعمل ابن سعدى هذه الآداب في رده على القصيمي فقال في خاتمة كتابه في رسالتنا هذه لم نكثر من ذكر الآيات والأحاديث الرادة على قوله لأن الكتاب والسنة كلها رد لقوله ولأنه نفى جميع أصول الكتاب والسنه وأراد قلبها من أساسها ولأن المقام يقتضي ذلك ولم نستعمل معه في خطابه الخاص إلا الرفق واللين اتباعا للكتاب والسنه في خطاب المحاربين والمعاندين أن يقال قال فلان وفعل فلان وأما عند ذكر الأقوال الشنيعة فذكر ما احتوت عليه من الضرر والمناقضه للأديان ، ومرتبتها في البعد من الدين وبيان ما على قائلها من الضلال والغي فيكون القدح فيه موجها عليه من أقواله وبيان ما على صاحبها من نقص في الدين والعقل والرأى . وليس لنا غرض في شخصية هذا الرجل ولكن لما اعتدى على ديننا الإسلامي وعلى قواعده وأصوله وأسسه وتكلم به وبحملته وفضل عليهم زنادقة الملحدين . وصنيع مع المسلمين أعظم من صنيع دعاه النصارى من المبشرين وجب على كل مسلم مدافعته ودفع شره وتبيين أمره والتحذير من طريقته ودعايته بحسب القدرة (٣) فابن سعدى بين أنه ليس المقصود شخص الكاتب في الرد وإنما كيلا يقع الاغترار بارائه التي نشرها

---

(١) المراجع السابق جـ ١ ص ١٥٢ .

(٢) المراجع السابق جـ ١ ص ٤٠١ ، جـ ٤ ص ١٥٥ .

(٣) الرد على القصيمي لابن سعدى ص ٤٧ ، ٤٨ .

فى هذا الكتاب .

ومادام البحث وصل بنا إلى كتاب ابن سعدى فى الرد على القصيمى فإننا نقف هنا فى كتاب الرد على القصيمى وقفات منها .

أولا : مواقف الناس من كتاب القصيمى : قسم ابن سعدى مواقف الناس من كتاب القصيمي (هذه هى الأغلال) ثلاثة أقسام : القسم الأول من له بصيرة ومعرفة وتفريق بين الحق والباطل ومعرفة بحقيقة الدين فهذا لا يحتاج إلى التنبيه بل مجرد وقوفه على كلامه وفهمه يكفيه معرفة ببطلانه وفساده ، وأن هذا القسم من الناس لا تغرهم الألفاظ المزخرفة ولا الاستدلالات المبهرجه .
القسم الثاني : من وقف على كتبه السابقة ثم على كتابه هذا ورأى ما فيها من الاضطراب والتناقض والتضارب وعدم الإستقرار على قول ورأى واحد ، يقول القول اليوم فيهدمه بالغد ويبنى ما هدمه ويهدم ما بناه [1] فبينما تراه يدعى أنه ينصر الدين ويغار على المسلمين إذ تراه ملحا فى هدم أصول الدين وقواعده حاملا على حملته منهمكا بالعلماء والمرشدين مؤيسا لهم من الرقى فى الحياة ما داموا متمسكين بدين الاسلام . وبينما تراه يحط على أئمة الدين ومصابيح الدجى إذ يصب الثناء والمدح على أئمة الكفر وزنادقه ويعظمهم غاية التعظيم . وبينما تراه يذم القديم ويحث على رفضه ورد ما جاء به الدين علوما وأخلاقا وأعمالا ويحث على الأخذ بكل جديد إذ تراه متناقضا يحث على اتباع المنحرفين كأرسطو وافلاطون وابن سينا

---

(١) انظر الى حقيقة ذلك فى كتاب القصيمى مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها تجده قد أورد الشبه ورد عليها بنفسه ثم إنه فى كتاب الأغلال أوردها شبها وأثارها وبنى عليها فكره الالحادى وأنظر كتاب الصراع بين الحق والباطل طبع عام ١٣٥٦هـ ثم أعيد طبعه عام ١٤٠٢هـ لترى حقيقة ما ذكره الشيخ .

ونحوهم من المتقدمين والمتأخرين إلى غير ذلك من مناقضاته التى توجب للناظر فيها أن يهدر كلامه ويسقطه من الاعتبار ولو لم يكن من أهل العلم والابصار.

القسم الثالث : الذين لا بصيره لهم يميزون بها بين الحق والباطل ولا وقفوا على تناقضه وعدم استقراره على رأى واحد فانهم يخشى عليهم من الاغترار بكلامه لانهم يسمعون عبارات مزخرفه واستدلالات مموهة لأنه يردد المعنى الضئيل بعبارات كثيرة وأساليب متنوعة .

ونحن لا ننكر ما فى كلامه من المعانى الصحيحة المطروقة التى لم يزل أهل العلم يقولون بها ويبدونها من الحث على تعلم العلوم وفنون الصنائع النافعة وما فيه من ذم الجهل وآثاره الضارة وما فيه من تأخر المسلمين فى الفنون العصرية وما فيه من وصف تفوق غيرهم فى فنون الماده فقد ذكر أهل العلم من هذه الأمور اكثر عما ذكر هذا الرجل ولم يبين ما بينوه ولا شرح الداء الذى أصاب المسلمين وحقيقته ولا كيفية الدواء . (١)

ثانيا : اعترافه بسالف ما فعل القصيمى من تأليف الكتب النافعة

ابن سعدى فى مناقشة هذا الكتاب عندما عرض للكاتب بين أن له آراء سالفة جيدة فى الدعوة إلى التوحيد وبيان أعداء الاسلام والرد على الشبهات التى أثيرت حول الاسلام وبين دور رجال الاصلاح على مدار التاريخ من الدعوة الى توحيد الله واحياء دين الاسلام وغير ذلك .

كما صرح فى ذلك وهذا الكاتب يعلم أنه كذب نفسه بنفسه وأنه ناقض فى كتابه

---

(١) الرد على القصيمى لابن سعدى ص ٤ - ٥ .

هذا ما كتبه في كتبه السالفة (١)

ونأسف على فقد المسلمين مثل هذا الرجل" فوالله انا لنأسف أشد الأسف على انقلاب هذا الرجل ونعد ذلك الخسائر علينا حيث فقدنا هذا الرجل الذى مضى له من المقامات ونصر الحق ما لا ينكر. وهذه طريقة المنصفين فى الرد على شخص أو على فكرة فلابد من بيان الحق والاعتراف به وبيان الباطل وبيان أخطائه .

مع هذا فالشيخ عندما يأسف عليه يدعو الله له بالهدايه يقول " ونسأل الله أن يرده الى الحق وأن يعيده إلى الإسلام بالتوبة ، والتنصل مما وقع فيه وأن يكتب كتابا فى رجوعه عن هذه المباحث الخبيثة (٣)

ثالثا : نقل ابن سعدى عن الغربيين :

ابن سعدى فى الرد على القصيمي سلك مسلكا جيدا في الجدل معه اذ نقل عن أحد الغربيين لان الذى يجادل معه لا ينفع معه نصوص من الكتاب والسنة لذا نجده نقل عن أحد الغربيين لأن القصيمى ممن يعظم الغربيين وقد سبق بيان كلام ابن سعدى أنه فى الجدل ينبغي للانسان أن يحتج على الانسان بالشيء الذى يقبله ولا ينكره (٤) لذا نجد أن ابن سعدى فى الرد على القصيمى نقل عن أحد الغربيين قوله " ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب " (٥) وكذلك عن مناقشة نظرية دارون التى قال

---

(١) الرد على القصيمى لابن سعدى ص ١٧ (٢) المرجع السابق ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٨ . (٤) انظر فى أول بحث المجادلة من هذا البحث

(٥) كتاب الرد على القصيمى لابن سعدى ص ١٧ وقد نقل هذا الكلام عن جوستاف ليون فيلسوف فرنسا .

بها القصيمي نجده يقول ومن فروع غلوه في الطبيعة أنه ادعى وكابر وأنكر ما جاءت به الرسل وأخبر الله به في كتابه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعن آدم أبي البشر وزوجه وعدوهما ابليس وما قص الله من أنبائهم فتجرأ هذا الرجل وترك ما أخبرت به الرسل والكتب السماوية وسلك مسلك ملاحدة الطبائعيين الذين نظروا نظرة خرافيه تسمى نظرية داروين الانكليزى مآلها تسلسل الانسان عن القرد والقرد عن كلب أو حيوان دونه هكذا خطأهم فيها قومهم فضلا عن الرسل وأتباعهم . (١)

معاملة الناس على اختلاف مراتبهم :

من فقه الدعوة لدى ابن سعدى نجده يرى معاملة الناس مع اختلاف مراتبهم كل مما يليق به يقول ينبغي للانسان أن يعامل الناس بحسب أحوالهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن خلقه مع الصغير والكبير - قال تعالى " خذ العفو " (٢) أي خذ ما صفا لك من أخلاق الخلق ودع عنك ما تعسر منها فيجالس أبناء الدنيا بالأدب والمروءة والأكابر بالتوقير والاخوان والأصحاب بالانبساط والفقراء بالرحمة والتواضع وأهل العلم والدين بما يليق بفضلهم (٣) وعلى هذه المعاملة للناس سار ابن سعدى في حياته يقول عنه أحد تلامذته وكان على جانب عظيم في حسن الخلق ومكارم الأخلاق ومباشرة الخلق والعام والخاص والكبير والضعيف رجالا ونساء ويباشر الناس مباشرة تامة كل بحسب حاله من يعرف ومن لا يعرف . (٤)

---

(١) المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) سورة الأعراف - آية (١٩٩) .

(٣) انتصار الحق لابن سعدى صـ ٣٠ ، ٣١ .

(٤) انظر ترجمة السناني لابن سعدى في ملحق المختارات الجليلة ص د .

النظر بين الامور المتقابلـــة :

الشيخ رحمه الله يوجه الانسان العاقل كيف يوازن بين الامور المتقابلة حـــتى لا يغتر بالمظاهر بل لابدمن معرفة الأصول والآثار إذا أردت أن تقابل بين الأشيـــاء المتباينات فانظر الى الأساس الذى أسست عليه وإلى قواعدها التى انبنت عليها وأنظر إلى آثارها ونتائجها وثمراتها المتفرعة عنها وانظر إلى أدلتها وبراهينها التى بهـــا تثبت .

وانظر إلى ما تحتوى وتشتمل عليه من الصلاح والمنافع ومن المفاسد والمضار فعنـد ذلك إذا نظرت إلى هذه الأمور بفهم صحيح وعقل رجيح ظهر ذلك الأمر عيان [1] .

أهمية القدوة فى الدعوة :

ينبغى للداعيه لكل خير أن يحرص أن يكون قدوة لغيره فى دعوته لأن الانســـان عليه واجبان واجب فعل الخير والآخر دعوته غيره إلى فعل هذا الخير ولهذا يقـــول ابن سعدى فى تفسير قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) [2]

أتأمرون الناس بالبر أى بالإيمان والخير وتنسون أنفسكم أى تتركوها عن أمرهـــا بذلك والحال أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون . وسمى العقل عقلا لانه يعقل بـــه ما ينفعه من الخير وينعقل به عما يضره،وذلك ان العقل يحث صاحبه أن يكون أول فاعل لما يأمر به وأول تارك لما ينهى عنه فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله أو نهاه عن الشـــر فلم يتركه دل على عدم عقله وجهله خصوصا إذا كان عالما بذلك فقد قامت عليه الحجه .

وهذه الآيه وإن كانت نزلت بسبب بنى اسرائيل فعامه لكل أحـــــــــــــد

---

(١) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٣ .

(٢) سورة البقـرة ـ آيـه (٤٤) .

لقوله تعالى [1] " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون [2] " .

وقد يستغلها الشيطان وحزبه في التخذيل عن دعوه الخير إلا من أتصف بكامل الصفات الصالحة وهذا من مداخل الشيطان لكف الإنسان عن الدعوة فردّ هذه الشبهة الشيخ بقوله : (وليس في الآيه ان الانسان إذا لم يقم بما أمر الله به أن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإنها دلت على التوبيخ بالنسبة إلى الواجبين .

وإلا من المعلوم أنه على الانسان واجبين :

أ - أمر غيره ونهيه   ب - أمر نفسه ونهيها .

فترك أحدهما لا يكون رخصة في ترك الآخر فإن الكمال أن يقوم الانسان بالواجبين والنقص الكامل أن يتركهما وأما قيامه بأحدهما دون الآخر فليس في رتبة الأول ودون الآخر وأيضا فإن النفوس مجبولة على عدم الإنقياد لمن يخالف قوله فعله فاقتداؤهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة [3] ومع هذا التحليل النفسي لابن سعدي في حال البشر في الانقياد لم يخالف قوله فعله نجده يقول : " ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس مبادرة اليه والناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس عنه [4] .

---

(١) تفسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن جـ١ ص ٨١ ، ٨٢ ط السعودية .

(٢) سورة الصف - آية (٢ - ٣) .

(٣) تيسير القرآن الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان جـ ١ ص ٨٢ طبعة المؤسسة السعيدية .

(٥) المرجع السابق جـ ٥ ص ٣٦٦ .

معرفة النفس وأحوالهـا :

الشيخ ابن سعدى رحمه الله يعرف النفس البشرية وتقلباتها على ضوء القرآن الكريم وكيف الداعي المسلم يستفيد من ذلك ويعرف من حوله وكيف يدعوه ومتى نفس الانسان يكون لديها استعداد أكثر لقبول الحق والانقياد له .

ولهذا يقول اعلم أنه لما كان الانسان إذا ذاق مذهب المنحرفين وشاهد فيه من الغى والضلال ، ثم تراجع إلى الحق الذى هو حبيب القلوب كان أعظم لوقعه وأكثر لنفعه . (١)

هذا كلامه فى دعوة من عاشر المنحرفين وشاهد ضلالهم ولهذا يصف نفوسهم التى غرهم ما وصلوا إليه من تقدم حضاري بقوله " فيرون أنفسهم قد عوفوا من عجائب علوم الطبيعة ما لم يعرفه غيرهم ومن الأسرار التى أودعها الله فى الطبائع ما زادوا به على غيرهم يأخذهم الزهو والغرور "(٢) ويرى أشد من ذلك بل متى استحكمت الخيالات لدى الانسان تجسمت وسيطرت عليه يقول فى وصفهم فى معرض رده على القصيمى :

" فهنا يقف العاقل وقفة تعجب فيقول هل ترى هذه السخريات والتهكمات الصادرة من هذا الرجل، الحامل عليها الاعجاب العظيم بالنفس واحتقار غيره، فانه لا يستغرب فإن الخيالات متى استحكمت فى النفس تجسمت وصارت لها السيطرة على عقل الانسان وعدم الابقاء فيه على مكانته بين الناس، فلا يستغرب بهذا ان ذكاءه وفطنته اضمحلت فى ضمن هذه السيطرة حتى تلاشت فلم يكن له إحساس بما يصدر منه وإن وصلت به الحال إلى ما يشبه الجنون وعدم الشعور .

---

(١) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٢ .

(٢) الدلائل القرآنية لابن السعدى ص ٤٨ .

(٣) الرد على القصيمي لابن سعدى ص ٤٦ .

موقف الناس من العمل للاسلام :

الشيخ ابن سعدى رحمه الله كما أنه يصف النفس ويعرفها فهو يعرف المجتمع كله ويقسم أفراده من حيث العمل للاسلام والنهوض به فهو يقسم المسلمين الى ثلاثة أقسام عن طريق السبر والتقسيم وإن لم نجده قسمهم القسم الاول والثانى ... وهكذا . لكن في تتبع كلامه نجده قسمهم الى ثلاثة أقسام عن طريق السبر والتقسيم .

القسم الاول : الكسالى الذين ملكهم الخور واليأس أى شيء يرتقبون وأى خبر ينتظرون أليس الوهن والضعف والجبن أكبر سلاح للاعداء وهى الطريق الوحيد للذل والإهانة والسقوط إلى أسفل سافلين من تسغل النفس وهبوط الأخلاق فاين الانفة النفسية وأين الحمية الدينيه وأين الشهامة الانسانية فوالله أن موت هؤلاء خير من حياتهم حياة الذل وموت الاخلاق الطيبة أليس هذا ميراثا تلقوه عن المنافقين الذين قال الله عنهم " اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا [(١)] . وقد بين في موضع أخر أسباب ظهور هؤلاء الكسالى اليوم على الساحة قال :

" المسلمون مصابون بضعف شديد والاعداء يتربصون بهم الدوائر هذه الحالة أوجدت من بينهم اناسا ضعيفي الايمان ضعيفى الرأى والقول يتشاءمون أن الامل فى رفعة الأسلام قد ضاع وان المسلمين الى ذهاب واضمحلال وانهم ينتقلون من ضعف الى ضعف لقد غلطوا فان هذا الضعف عارض له أسباب وبالسعى فى زوال أسبابه تعود صحة الاسلام كما كانت كما تعود اليه قوته التى فقدها منذ آجيال [(٢)] فمن استولى عليه الكسل والخور واليأس لم ينهض لمكرمة ومن يأس من تحصيل مطالبه

---

(١) سورة الأحزاب - آية (١٢)

(٢) واجب المسلمين ص ٢٣ ووجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ١٥ .

انشلت حركاته ومات وهو حي ، ثم بين سبب ضعف المسلمين فقال : " ما ضعف المسلمين الا لأنهم خالفوا كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وتنكبوا السنن الكونيه التي جعلها الله مادة حياة الامم ورقيها [1] وقال وهل أخر المسلمين عن الأمم الا تفرقهم وكسلهم وجبنهم ويأسهم من القيام بشئونهم حتى صاروا بذلك عالة على غيرهم [2] وهذا الصنف من الناس وهم الكسالى رد عليهم الشيخ بما سبق رغم ان عباراته وجيزه الا أنها مفيدة .

التحذير من المخذلين والرد عليهم :

وهؤلاء وان كانوا يدخلون تحت القسم الاول الذين هم الكسالى لكن الشيخ قد أكثر من الرد عليهم وبين معايبهم وأعمالهم وأقاويلهم حتى لا يغتر بها ورد على شبههم قال ولئن قال متحذلق ان أمة الاسلام الآن متعذر عليهم أن يسلكوا هذا الطريق فذاك من جهله وجبنه وخوره فالله تعالى حكم وأمرنا بسلوك طرق الحكمة وليست الأمور العظيمه يقفز اليها قفزا . وقد علمنا أن نبدأ بما نقدر عليه ولا نترك المقدور لعجزنا عن الكمال فمتى أدينا ما علينا وقمنا بما فرض علينا وما نستطيعه كنا مجاهدين ومحمودين وعزيزين .. فان من يسعى لعزه ولغاية مجده فطريقه وان كان ضعيفا فهو طريق المجد وطريق الحزم وطريق القوة والشجاعة [3] وابن سعدى بالرد عليهم مع ما سبق من رد فانه يستدل بكتاب الله عندما يبين حال هؤلاء المخذلين

---

(١) وجوب التعاون ص ٦ .

(٢) المرجعين السابقين واجب المسلمين ص ٢٣ - وجوب التعاون ص ١٥ .

(٣) المرجعين السابقين واجب المسلمين ص - وجوب التعاون ص ٦ .

(٤) واجب المسلمين لابن سعدى ص ١٥ ، ١٦ .

قال أليس هذا ميراثا تلقوه عن المنافقين الذين قال الله عنهم : " وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا " (١) ولكل قـــوم وارث (٢) .
وقد حذر منهم بقوله ما يجب على المؤمنين أن يحذروا غاية الحذر من المخذلــين المرجفين ومن المفسدين بينهم في السعي في الفتن والتفريق بينهم ، لا ترى منهـم إعانة قوليه ولا فعليه ولا جديه قد ملكهم الجبن واليأس .

إن هذه الطائفة أضر على المسلمين من العدو الظاهر المحارب بل هم ســلاح الأعداء على الحقيقة - قال تعالى فيهم وفي أشباههم " لو خرجوا فيكم ما زادوكـم إلا خبـالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم " (٣) .

أي مستجيبون لهؤلاء المفسدين لا يفهمون مغزى مرادهم فيغترون فتحصل التفرقة بين المسلمين فعلى المسلمين أن ينتبهوا لهؤلاء المفسدين والحذر منهم فإن ضررهـم كبير وشرهم خطير .

وما أكثرهم في هذه الاوقات التي اضطر فيها المسلمون الى التعلق بكل صـلاح وإصلاح وإلى ممن يعينهم وينشطهم . فهؤلاء المفسدون يثبطون عن الجهاد في سبيل الله ومقاومة الأعداء ويخذرون أعصاب المسلمين ويؤيسونهم من مجاراة الأمم في أسبـاب الرقي ويوهمونهم أن كل عمل يعملونه لا يفيد شيئا ولا يجدي نفعا . فهؤلاء لا خـير فيهم بوجه من الوجوه لا دين صحيح ولا شهامة دينيه ولا قوميه ولا وطنيه ، لا ديـن صحيح ولا عقل رجيح (٤) وهو في بيان حال المسلمين اليوم بين أن هذه الحالـة

---

(١) سورة الأحزاب - آية (١٢) .
(٢) واجب المسلمين لابن سعدي جـ ٩ .
(٣) سورة التوبـة - آية (٤٧) .
(٤) وجوب التعاون لابن سعدي ص ٨ - واجب المسلمين لابن سعدي ص ١٠ - ١٢ .

ساعدت على ايجاد هذه الطائفة فيقول بعد آن عرض واقع المسلمين ، وتربص الأعداء وكيدهم قال : وهذه الحالة أوجدت فى المسلمين أناسا ضعيفى الايمان ضعيفى الرأى والقوة والشجاعة قد ملكهم اليأس والخور يتشاءمون بأن الأمل فى رفعة الاسلام قد ضاع وان المسلمين ينتقلون من ضعف الى ضعف (١) .

وقد بين آثار هذه الطائفة السلبيه على المسلمين فى أوطانهم وأموالهم قال: حال كثير من الناس فى هذه الأوقات يرون عدوهم يحاربهم ويسلب حقوقهم وهم ساكتون لا يدفعونه بوسيلة من الوسائل .

ولا يبدون ما يقدرون عليه من مقاومته التى لا يقدرون عن القيام بها فتكون النتيجة من هذا السكون والتقاعد الضار، الضياع لاستقلالهم وذهاب ملكهم وأموالهم والسيطرة على حقوقهم وحصول المصائب المتنوعة لهم من كل جانب (٢) .

القسم الثانى من الناس :

بعد أن ذكر الشيخ طائفة الكسالى المتشائمين ذكر طائفة تقابل هؤلاء طائفة أخرى لها نفس الآثار وان اختلفت الصفات وهؤلاء كما قال عنهم ابن سعدى ويقابل هؤلاء - يعنى المتشائمين- طائفة يؤملون آمالا عظيمه ويقولون ولا يفعلون فتراهم يتحدثون بمجد الاسلام ورفعته وان له العاقبة الحميدة وان الرجوع إلى تعاليمه وهدايته هو السبب الوحيد لعلو أهله ورفعتهم .

ولكن لا يقدمون لدينهم أدنى منفعة بدنية ولا مالية ولا يقدمون مساعدة جدية لتحقيق ما يقولون (٣) . . . ولا يساعدون على مصلحة عامة كلية وهذا كله غرور وأغترار

---

(١) المرجعين السابقين وجوب التعاون ص ١٥ - واجب المسلمين ص ٢٣ .

(٢) المرجعين السابقين وجوب التعاون ص ٢٤ - واجب المسلمين ص ٢٣ .

(٣) واجب المسلمين لابن السعدى ص ٢٤ .

ويترتب عليه أنواع من الشرور والمضـار . (١)

القسم الثالث من الناس :

يسميهم الشيخ ابن سعدى غرة المسلمين يقول ،" وأما رجال الدين الذين هم غرة المسلمين وهم رجال الدنيا والدين فهم الذين أبدوا جدهم واجتهادهم وجمعوا بين الأقوال والأفعال وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأقوالهم ودعايتهم وإنهاض إخوانهم وتبرأوا من مذهب المتشائمين ومن أهل الأقوال الخاليه من الأعمال قد نهضـوا بأمتهم وقصدوا فى سعيهم الغايات الحميدة وسلكوا طريق المجد فهؤلاء هم الرجال الذين يناط بهم الأمل وتدرك المطالبة العالية بمساعيهم المتكررة وأعمالهم المبرورة (٢) فهؤلاء وأمثالهم الذين يرى أن تناط بهم مسئوليات الأمة ، وأن يولوا الأمور المهمة يقول : " من أهم أمور الجهاد ، بل هو أصله وقاعدته ، انما كما يلزم الاستعـداد بالحصون المنيعة والسلاح القوى والجيوش العامة والأهب الوافرة فينبغى أن تولى الأكفاء من ذوى الرأى والحكمة والخبرة والتدبير والحزم والحذر . وان يكونوا أهل دين وأصل راسخ (٣) ومع هذا يحذر من ضدهم فيقول : " ومن أكبر الخيانات تولية غير أهل الحمية الناصحين أو غير الأكفاء الخبيرين - قال تعالى" ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها " (٤) وأعظم الأمانات أمانة الولايات كلها صغيرها وكبيرها والحذر من تولية الأجانب فأنهم إذا أؤتمنوا خانوا ، وإذا عزوا أهانوا يقابلون الاحسان بضده ، ويتحينون الغرص ويكونون أعوانا لبنى قومهم عند أول حادث " قد بدت البغضاء من أموالهم وما تخفى صدورهم أكبر " (٥) .

---

(١) وجوب التعاون بين المسلمين - ابن سعدى ص ٢٤ ، ٢٥ ط الرشد .

(٢) المرجعين السابقين ص ٢٥ .

(٣) واجب المسلمين لابن سعدى ص ٢٧ .

(٤) سورة النساء - آية (٥٨) .

(٥) سورة آل عمران - آية (١١٨) .

المبحث الثـــــانى

دعوته الى توحيد الله وعبادته والايمان

إن الدعوة إلى عبادة الله وإفراده وتوحيده بأسمائه وصفاته هو أهم عمل قام به الرسل وقام به أتباعهم من الصديقين والعلماء الصالحين على مدار التاريخ .

وإن الشيخ عبد الرحمن بن سعدى وهو من أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتتلمذ على كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله جميعا كان من الدعـــاة إلى توحيد الله فى العبادة وتوحيد أسمائه وصفاته . وابن سعدى له طريقة يكاد يتميز بها وهى اهتمامه بالإستدلال فى القرآن على ذلك بطرق شتى .

وسأورد بعض ما ذكره فى كتاب القواعد الحسان لتفسير القرآن - قال : " القاعدة التاسعة والعشرون فى الفوائد التى يجتنيها العبد من معرفته وفهمه لأجناس علـــوم القرآن ، هذه القاعدة تكاد تكون هى المقصود الأعظم فى علم التفسير وذلك ان القرآن مشتمل على علوم متنوعة وأصناف جليله من العلوم فعلى العاقل الناصح لنفسه أن يتدبر القرآن ويعرف كل نوع منها ويعمل على هذا ويتبع الآيات الواردة فيه . فيحصل المراد منها علما وتصديقا ، وحالا وعملا فأجل علوم القرآن على الاطلاق ، علم التوحيد وما للـــه من صفات الكمال فاذا مرت عليك الآيات فى توحيد الله وأسمائه وصفاته فأقبل عليهـــا فإذا فهمها وفهم المراد بها أثبتها لله على وجه لا يماثل فيه أحد وعرف أنه ليس لـــه مثيل فى ذاته ولا فى صفاته ، امتلأ قلبه من معرفة ربه وحبه بحسب العلم بكمال اللـــه وعظمته ، فإن القلوب مجبولة على حب الكمال فكيف بمن له الكمال المطلق ، ومنه جميـــع النعم الجزيلة . ويعرف أن أصل الأصول هو الإيمان بالله ، وأن هذا الأصل يقـــوى ويكمل بحسب معرفته العبد لربه وفهمه لمعانى صفاته بما يشهد من آثارها عليه وعلـــى الناس فيقدر الله حق قدره ويشكره أعظم الشكر وأيضا يعرف أنه بتكميله هذا العلم تكمل

علومه وأعماله فإنه أصل العلم وأصل التعبد ،ومن علوم القرآن صفات الرسل وأحوالهم ، وما جرى لهم وعليهم ، مع من وافقهم ومن خالفهم وما كانوا عليه من الأوصاف الراقية والأخلاق الكريمة،فاذا فهم هذه الايات ازدادت معرفته ومحبته لهم خصوصا إمامهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيقتدى به وبأخلاقهم وأعمالهم جهد طاقته ويفهم أن الإيمان بهم تامة وكماله بمعرفته التامة بأحوالهم ومحبتهم واتباعهم . وفى القرآن نعوتهم الشيء الكثير الذى حصل به تمام الهدى . يستفيد أيضا الاقتداء بشرائعهم الحكيمة وارشاداتهم للخلق وحسن خطابهم ، ولطف جوابهم وتمام صبرهم فليس القصد من قصصهم أن تكون سمرا وانما أن تكون عبرا .

ومن علوم القرآن علم أهل السعادة والخير وأهل الشقاوة والشر والفرقان بين هؤلاء وهؤلاء وبيان الصفات والطرق التى وصل بها هؤلاء الى دار النعيم ووصل بها أولئك الى دار الجحيم ، وفى معرفته لذلك فوائد الترغيب فى الاقتداء بالأخيار ، والترهيب من أحوال الاشرار، فأحب الاخيار ووالاهم ، وأبغض الفجار وعاداهم فان ذلك من أوثق عرى الايمان،وكلما كان أعرف لأحوالهم تمكن من هذه المقاصد، ومن علوم القرآن علم الجزاء فى الدنيا والبرزخ والآخرة على أعمال الخير وأعمال الشر وفى ذلك مقاصد جليلة الايمان بكمال الله وسعة فضله والايمان باليوم الآخر ، فإن تمام الايمان بذلك يتوقف على معرفة ما يكون فيه ، والرغبة فى الأعمال التى رتب الله عليها الجزاء الجميل ، والرهبة من ضدها .

ومن علوم القرآن ، الأمر والنهي ... الى أن قال .. فمن كانت عنده هذه المطالب وغيرها عاملا على هذه الطريقة ، فإنه ثابت على الصراط المستقيم من الإسترشاد بكتاب الله [1] ومن استدلاله على ذلك بالكتاب والسنة بطرق أخرى قوله " وإذا أردت أن

---

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن الكريم للشيخ ابن سعدى -ص ١٠٦ ، ١٠٩

تعرف أن الحق هو ما قاله الله وقاله رسوله ، وأن ما ناقضه ونافاه ، فهو باطل بلا ريب مبنى على جهالات ومواد فاسدة .

فانظر إلى أصول الدين وقواعده وأسسه ، فكيف اتفقت عليها الأدلة النقلية والعقلية والحسيه ، انظر إلى توحيد الله ووجوب تفرده وإفراده بالوحدانية وتوحده بصفات الكمال ، كيف كانت الكتب السماوية مشحونة منها ، بل هي المقصود الأعظم منها ، وخصوصا القرآن الذى هو من أوله الى آخره يقرر هذا الأصل العظيم الذى هو أكبر الأصول وأعظمها .

وانظر كيف اتفقت جميع الرسل من أولهم الى آخرهم ، وخصوصا إمامهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم على تقرير توحيد الله وتفرده بالوحدانية وسعة الصفات وعظمتها من سعة العلم والحكمة وعموم القدرة والإرادة ، وشمول الحمد والملك والمجد والجلال والجمال والحسن والإحسان فى أسمائه وصفاته وأفعاله .

ثم انظر إلى هذا الأصل العظيم فى قلوب سادات الخلق أولى الألباب الكاملة والعقول التامة كيف تجده أعظم من كل شئ وأقوى وأكبر من كل شئ وأوضح من كل شئ وأنه مقدم عندهم على الحقائق كلها وأنهم يعلمونه علما ضروريا بديهيا قبل الأدلة النظرية ويعلمون أن كل ما عارضة فهو أبطل الباطل ثم أنظر الى كثرة البراهين المنقولة والمعقولة والمحسوسة الشاهدة لله بالوحدانية .

فغي كل شئ له آية تدل على أنه واحد

فوجود جميع الأشياء في العالم العلوى والسفلى وبقاؤها وما هى عليه من الأوصاف المتنوعة كل ذلك من الأدلة والبراهين على وجود مبدعها ومعدها وممدها بكل ما تحتاج اليه ، ومن أنكر هذا فقد باهت وكابر وأنكر أجلى الأمور وأعظم الحقائق .

ومن هنا تعلم أن الماديين الملحدين أضل الخلق وأجهلهم وأعظم غرورا وأغترارا حيث اغتروا حين وقفوا على بعض علوم الكون الأرضي المادى الطبيعي وقفت عقولهم القاصرة عندها واستولت عليهم الحيرة وتكبروا بمعارفهم الضئيلة ، وقالوا نثبت ما وصلت إليه معارفنا وننفي ما سواه ، فتعرف بهذا أن نفيهم هذا جهل وباطل باتفاق العقلاء فأن من نفى ما لا يعرفه فقد برهن على كذبه وافترائه ، فكما أن من أثبت شيئا بلا علم فهو ضال غاوى ، فكذلك من نفى شيئا بلا علم ، وتعرف أيضا أن اثباتهم لعلوم الطبيعة التى عرفوها ، وانتهت اليها معارفهم أن هذا الإثبات منهم قاصر لم يصلوا إلى غايته وحقيقته ، فلم يصلوا بذلك إلى خالق الطبيعة ومبدعها ، ولم يعرفوا المقصود من نظامها وسببها ، بل عرفوا ظاهرا منها ، وهم عن النافع غافلون فاثبتوا بعض السبب وعموا عن المقصود ، وهم فى علمهم هذا حائرون لا تثبت لهم قدم على أمر من الأمور ، ولا تثبت لهم نظرية صحيحة مستقيمة ، فهم دائما فى خلط وخبط وتناقض وكلما جاءهم من البراهين الحق ما أبطل قولهم قالوا هذا من فلتات الطبيعة ، وكلما برز مبرز من فحولهم وأذكيائهم ابتكروا له طريقة غير طريقة اخوانه ، فصدق عليهم قوله تعالى : " بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج " (١) . وقوله : " فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن " (٢) والمقصود ان هذا الأصل العظيم قد دلت عليه جميع الأدلة بأجناسها وأنواعها ودل عليه الشرع المحكم والقدر العام المنظم . ولم يقدح فيه إلا هؤلاء الضلال ، الذين كان قدحهم فيه أسقط اعتبارهم وبرهن على فساد عقولهم وانظر إلى الأصل الثانى وهو اثبات الرسالة وان الله قد أقام على صدق رسله من

---

(١) سورة ق - آية (٥) .

(٢) سورة غافر - آية (٨٣) .

الآيات ما على مثله يؤمن البشر، وخصوصا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن آيات نبوته وأدلة رسالته وصدقه متنوعة، سيرته وأخلاقه وما جاء به من الدين القويم، وحثه على كل خلق كريم وعمل صالح ونفع واحسان وعدل، ونهيه عن ضد ذلك وما جاء به الوحي الكتاب والسنة، كله جملة وتفصيلا براهين على نبوته وصدقه، مع ما أكرمه الله به من النصر العظيم، واظهار دينه على الأديان كلها ومن إجابة الدعوات وحلول أنواع البركات التي لا تعد أنواعها فضلا عن أفرادها، وهذا بقطع النظر عن شهادة الكتب السابقة وعن عجز المعارضين له في مقامات التحدي كلها وعجزهم عن نصر باطلهم، ولا يزال الباطل بين يدي ما جاء به الرسول مخذولا زاهقا، بحيث إن القائمين بما جاء به الرسول القائمين بمعرفة دينه يتحدون جميع أهل الأرض أن يأتوا بصلاح أو فلاح أو رقي حقيقي أو سعادة حقيقية بجميع وجوهها وأنه محال أن يتوصل إلى شيء من ذلك بغير ما جاء به الرسول وأرشد اليه ودل الخلق عليه ولولا الجهل بما جاء به الرسول والتعصبات الشديدة من الأعداء والمقاومات واقامة الحواجز المتعددة العنيفة لمنع الجماهير والدهماء من رؤية الحق الصريح والدين الصحيح، لم يبق على وجه الارض دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم لدعوته وارشاده وحثه على كل صلاح وإصلاح وخير ورشد، ولكن مقاومات الأعداء ونصر القوة للباطل بالتمويهات والتزويرات وتقاعد أهل الدين عن القيام به ونصرته، هي التي منعت أكثر الخلق من الوقوف على حقيقته، ثم انظر الى الأصل الثالث وهو إثبات المعاد والجزاء كيف اتفقت الكتب السماويه والرسل العظام واتباعهم على اختلاف طبقاتهم، وتباين أقطارهم وأزمانهم وأحوالهم على الايمان والاعتراف التام به وكم أقام الله عليه من الأدلة النقلية والعقلية، وكذلك الحسية المشاهدة ما يدل أكبر دلالة عليه، وكم

أشهد عباده فى هذه الدار نموذجا من الثواب والعقاب وأراهم حلول المثلات بالمكذبين وأنواع العقوبات الدنيوية بالمجرمين،كما أراهم نجاة الرسل ومن تبعهم من المؤمنين وأكرمهم فى الدنيا قبل الآخرة ، وكم أبطل الله كل شبهه يقول بها المكذبون المعاد كما أقام الأدلة على ابطال الشبهة الموجهة من المكذبين الى توحيد،وصدق رسوله وبين سفههم وفساد عقولهم وأنه ليس لهم من المستندات على انكار ذلك إلا استبعادات مجردة وقياس قدرة رب العالمين على قدرالمخلوقين والمقصود ان هذه الأصول العظيمة قد قامت البراهين القواطع عليها من كل درجة وبكل اعتبار وجميع الحقائق الصحيحة وغيرها لم يقم على ثبوتها وعلمها عشر معشار ما قام على هذه الأصول من البراهين المتنوعة ففي هذا دليل على كل من أثبت معلوما أو حقيقة من الحقائق بطريق عقلى أو خبرى أو حسى ، ثم نفى مع ذلك واحدا من هذه الأصول الثلاثة التى هى أساس الدين فقد كابر عقله وحسه وعلمه ونادى على نفسه بالتناقض العظيم ، لان الطريق التى دلته على اثبات معلوماته هى وأضعافها وأضعاف أضعافها وما هو أقوى منها وأوضح ، قد دلت على التوحيد ، والرسالة والمعاد (١) .

الايمان بالأسماء الحسنى وأركانه :

يقول أيضا فى كتاب القواعد الحسان : القاعدة الثلاثون أركان الايمان بالأسماء الحسنى ثلاثة : ايماننا بالأسم ، وبما دل عليه المعنى ، وبما تعلق به من الآثار. وهذه القاعده العظيمة خاصة بأسماء الرب سبحانه وتعالى . وفى القرآن من الاسماء الحسنى ما ينيف عن ثمانين أسما كررت فى آيات متعددة بحسب ما يناسب المقام....

---

(١) تيسير اللطيف المنان فى خلاصة تفسير القرآن لابن سعدى ص ١٩١ - ١٩٣ .

وهذه القاعدة تنفعك في كل اسم من اسمائه الحسنى المتعلقة بالخلق والأمر والثواب والعقاب فعليك أن تؤمن بأنه عليم عظيم ، محيط بكل شيء قدير وذو قدرة وقوة عظيمة ويقدر على كل شيء ورحيم ، وذو رحمة ورحمته وسعت كل شيء والثلاثة متلازمة فالاسم على الوصف ، وذلك على المتعلق فمن نفي واحدا من هذه الثلاثة فلن تتم معرفته بالله ولن يتم ايمانه بأسماء الرب وصفاته ، الذى هو أصل التوحيد (١) والله سبحانه وتعالى يختم الآيات بأسماء الله الحسنى ، ليدل على أن الحكم المذكور له تعلق بذلك الاسم الكريم كما ذكر ذلك ابن سعدى في القاعدة التاسعة عشر .

ويقول : وهذه القاعدة لطيفة نافعة ، عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها - تجدها في غاية المناسبة وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبط بها، وهذا باب عظيم في معرفة الله ، ومعرفة أحكامه ، وهي من أجل المعارف وأشرف العلوم نجد أية الرحمة مختومة بصفات الرحمة ، وآيات العقوبة والعذاب مختومة بأسماء العزة والقدرة والحكمة والعلم والقهر ولا بأس هنا أن نسوق بعض الآيات في هذا ونشير الى مناسبتها بحسب ما وصل اليه علمنا القاصر وعبارتنا الضعيفة (٢) .

ولو طالت الأمثلة هنا ، لانها من أهم المهمات ، ولا تكاد تجدها في كتب التفسير الا يسيرا منها .

قال تعالى : " فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم " (٣) فذكر احاطة علمه بعد ذكره خلقه للأرض والسموات يدل على إحاطة علمه بما فيها من العوالم العظيمة ،

---

(١) القواعد الحسان لابن سعدى ص ١١٠ .

(٢) هذه عبارة الشيخ رحمه الله وهذا من تواضعه رحمه الله والا فهو جد واجتهد وحصل في العلوم الشرعية .

(٣) سورة البقرة - آية (٢٩) .

وانه حكيم حيث وضعها لعباده ، وأحكم صنعها في أحسن خلق وأكمل نظام ، وان خلقه لها من أدلة علمه كما قال في الآية الأخرى " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير "(١) فخلقه للمخلوقات وتسويتها على ما هي عليه من إنسان وحيوان ونبات وجماد من أكبر الأدلة العقلية على علمه ، فكيف يخلقها وهو لا يعلمها ؟ ثم استمر الشيخ يسرد بعض الأمثله لكنني أكتفيت بهذا النموذج (٢) .

وابن سعدى رحمه الله في هذا الموضوع أفاض كثيرا فمؤلفاته في جانب العقيدة - توضح هذا وقد ذكر ذلك أيضا في كتابه " التفسير " فالتفسير غاص بمباحث العقيدة والدعوة إلى ذلك وفي " المختصر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن " مباحث عديدة في ذلك (٣) . وفي غيره من مؤلفاته غير ما هو في جانب العقيدة (٤) .

وانما ذكرت هذا فقط كأنموذج من دعوته إلى العقيدة الصحيحة وإلا لو ذكرت نصف ما قاله في هذا لضاق البحث منه ولتجاوز الغرض المقصود من البحث وإنما تناولت الجانب الدعوى في موضوع العقيدة عنده بإيجاز .

---

(١) سورة الملك - آية (١٤) .

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدى - ص ٥٩ - ٦٩ .

(٣) جاء في أوله علم التوحيد والعقائد والأصول ص ٨ - ٣٤ . وقد ذكر بعض الآيات الجامعة في علم التوحيد ثم ذكر ثمرات ذلك .

(٤) مثال الرياض الناظرة من ص ١ - ١٠ ومن ص ٢٤٦ - ٢٦٨ .
والقواعد الحسان ص ١١١ - ١١٢ ، ص ١٧ - ٢٥ .

المبحث الثالث

دعوته الى التربية والتعليم

واجب العلماء :

بين رحمه الله واجب العلماء وان عليهم واجبات تجاه أمتهم وإصلاحها والنهوض بها وقد ذكر واجباتهم ومنها :

١ - يجب على أهل العلم فيما بينهم أن يحب للآخر ما يحب لنفسه ، وهذا واجب عمومي على جميع المسلمين لكن أهل العلم عليهم من هذا الحق أعظم مما على غيرهم لما تميزوا به ولما خصهم الله به وعلى كل منهم أن يدين الله ويتقرب اليه بمحبته جميع أهل العلم والدين . (١)

وقد ذكر واجبات أهل العلم فيما بينهم من حبهم لأجل تعليم العلم والعمل به وكذا من واجبات أهل العلم فيما بينهم ستر ما صدر منهم ونصيحتهم بالتي هي أحسن وعدم إشاعة عثراتهم والقدح فيهم ، وكذا يجب عدم إهدار محاسنهم عند وجود أمر من غلطاتهم . (٢)

٢ - واجب أهل العلم المتعلق بالخلق :

فان مهمتهم أعظم المهمات وعليهم من القيام بالحقوق أصناف ما على غيرهم فإن الله أوجب على أهل العلم أن يبينوه للناس ولا يكتموه فيعلمون الجاهل وينصحون ويعظون ويذكرون ويصدعون بأمر الله ويظهرون دين الله فكما أمر الله الجهال أن يتعلموا فقد أمر أهل العلم أن يعلموا الناس على اختلاف طبقاتهم وأن يحنوا عليهم ويعلموهم مما علمهم الله - قال تعالى " وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه .. " (٣) الآية

---

(١) الرياض الناضرة ص ٩٦ (٢) الرياض الناضرة ص ٩٦ - ٩٩ .

(٣) سورة آل عمران - آية (١٨٧) .

وقال تعالى " ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون " (١)

وأمر بالتبليغ والتذكير في عدة آيات .

وقال صلى الله عليه وسلم " بلغوا عني ولو آية " (٢) وذم الله الكاتمين للحق في عدة آيات . وبعد هذا الاستدلال من الكتاب والسنه على وجوب التبليغ من العلماء وتبيين العلم قال وأكثر الشرائع الظاهرة والباطنة لا يمكن قيامها ولا العمل بها إلا بتعليم أهل العلم وتذكيرهم بكل وسيلة وبكل طريق ومناسبة . وما أمر الله الجهال والمسترشدين بأن يتعلموا حتى أمر أهل العلم أن يرشدوا ويعلموا (٣) .

ويرى أن هناك من يكون وجوب تعليمه أولى من غيره فيقول " وأولى من على العالم تعليمه ونصحه وارشاده بكل وسيلة مناسبة وطريقة ناجحة ، الأهل والأولاد والأقارب والاصحاب والمعاملون والخلطاء فكما أن حقوق هؤلاء مقدمة على غيرهم فأحق الحقوق وأولها التعليم والنصح والارشاد والتوجيه للأمور النافعة ، والتحذير من الأمور الضارة " . (٤)

٣ - يجب على أهل العلم في جهاد الأعداء ، ما هم له ، من بيان فضل الجهاد ووجوبه وتبيين منافعه ومصالحه الضرورية ، وحض الناس على ذلك ، وهذا يجب عليهم أعظم مما على غيرهم . (٥)

---

(١) سورة آل عمران - آية (٧٩) .

(٢) حيث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (ح/ ٣٤٦١) جـ٦ ص ٤٩٦ عن عبد الله بن عمرو بلفظ " بلغوعني ولو أية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار " .

(٣) الرياض الناضرة ص ٩٩ - ١٠٠ (٤) المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٥) الجهاد في سبيل الله أواجب المسلمين - لابن سعدى ص ١٨ .

وعليهم أن يوضحوا للمسلمين أن جميع حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم ونفقاتهم المقوية للدين ، ودفع ضرر الأعداء كلها داخلة في هذا الواجب العظيم .

وأن يفهموهم أن الاختلاف في المذاهب ،والتباين في المشارب لا يمنع من اتفاقهم على هذا الأصل الذى يجمع قاصيهم لدانيهم وأن المصالح الكلية مقدمة على الأغراض الجزئية والمنافع الشخصية وأن هذا صلح لدين المسلمون ودنياه . (١)

أهمية تعليم المسلمين ما ينفعهم في أمور دنياهم لمواجهة الكافرين :

يرى رحمه الله أنه على المسلمين تعلم ما ينفعهم في أمور دنياهم لمواجهة الكافرين وهذا من فهمه لنصوص الاسلام ومعرفته أسراره ومقاصده .

يقول رحمه الله : " قد أوجب الله على المسلمين أمرين عظيمين عليهما مدار الجهاد .

اولا : الاستعداد لعدوهم بما يستطيعون من قوة عقلية ومعنوية ومادية ويدخل في ذلك تعلم الفنون الحربية من الرمي والركوب وعمل السلاح المناسب للوقت والمكان ، وما لا تتم هذه الأمور الا به من تعلم الصناعات المعينة على هذا الأمر .

ثانيا : أمرهم بأخذ الحذر من عدوهم وهو التحرز والتحصن منهم ، وأن يكونوا منهم أبدا على حذر في وقت السلم ، فضلا عن وقت الحرب ، وأن تكون لنا العيون والارصاد عليهم لنعلم كل حركاتهم العلمية والحربية حتى لا يسبقونا الى الأعمال والصنائع النافعة . فإن ضعف المسلمين وقصورهم وجهلهم بالصنائع وعمل

---

(١) المرجع السابق ص ١٨ .

الأسلحة من فرص الأعداء فلنأخذ عليهم هذا الطريق الذى منه يدخلون علينا ، لعل الله أن يكف بأس الذين كفروا ، ولا نكون عالة فيها وفي غيرها عليهم ، فأنهم بذلك يتمكنون مما يريدون ، فإن لله في هذه الدنيا سننا لا تتغير ، وان الحياة العزيزة لا تكون لمن أذل نفسه وخذلها وتسول على غيره . (١)

وابن سعدى يرى أنه يجب تعلم هذه الأمور على المسلمين حتى يستعدوا لاعدائهم ويرى أن على ولاة الأمور ما يجب عليهم من التشجيع والترغيب بهذه الأمور. يقول : " وعلى الرؤساء والمرؤوسين الترغيب في تعلم الفنون الحربية والصناعات النافعة وعلى الأسلحة والحصون الواقية ، واستجلاب ما تعذر صناعته (٢) ثم بين أن من الحذر دراسة أحوال الأمم الأجنبية وسياستهم فإن معرفة ذلك من أسباب الحذر منهم والتوقي لشرهم (٣) . وقد استدل ابن سعدى رحمه الله في قوله تعالى : " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز " (٤) استدل بهذه الآية على وجوب الاستعداد بالعدد لقتال الأعداء فقال : (أخبر الله تعالى أنه أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، فخص منافعه في أمور الحرب ، ثم عمها في سائر الأمور .

فالحديد أنزله الله لهذه المنافع الضرورية والكمالية الخاصة والعامة فجميع الأشياء إلا النادر منها تحتاج إلى الحديد ، وقد ساقها في سياق الامتنان على العباد بها . ومقتضى ذلك الأمر باستخراج هذه المنافع بكل وسيلة وذلك يقتضى تعلم الفنون العسكرية والحربية وصناعة الأسلحة وتوابعها والمراكب البحرية والبرية والهوائية وغير ذلك مما ينتفع به العباد في دينهم كما قال تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

---

(١) واجب المسلمين لابن سعدى ص ١٥

(٢) المرجع السابق ص ١٩ .

(٣) المرجع السابق ص ١٩ .

(٤) سورة الحديد - آية (٢٥)

ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم [1] " وقال تعالى : " وخذو حذركم " [2] [3]
بل يذهب الشيخ ابن سعدى الى أكثر من ذلك فنجده عندما ينقل رأى أهل العلم فى
تفضيل الصناعات على غيرها من الحرف يقول : " .. فقد قال كثير من أهل العلم
ان الصناعات كلها من فروض الكفاية لعموم الحاجة إليها فالمشتغل بها ، مشتغل
بفرض من الفروض ، وقائم عن غيره بهذا الواجب ، وأيضا فمنافع الصناعات عمومية
يحتاجها الناس لدينهم كما يحتاجونها لدنياهم وخصوصا الصناعات التى فيها إعانة
للمسلمين على الجهاد فى سبيل الله الداخلة فى قوله تعالى : " وأعدوا لهم ما أستطعتم
من قوة " [4] . وثبت فى الصحيح ان الله جل وعلا يدخل فى السهم الواحد ثلاثة
الجنة صانعه ، ورامية والممد له " [5] [6]

---

(١) سورة الأنفال - آية (٦٠)
(٢) سورة النساء - آية (١٠٢)
(٣) الدلائل القرآنيه لابن سعدى ص ٢٠ .
(٤) سورة الانفال - آية (٦٠)
(٥) الحديث ليس فى الصحيح كما ذكر الشيخ ابن سعدى رحمه الله وإنما هو فى السنن وهو صحيح فرواه أبو داود فى كتاب الجهاد باب الرمى جـ١ ص ٤٢٧ من بذل المجهود فى حل أبى داود عن عقبة بن عامر بلفظ أن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب فيه الخير والرامى به ومنبله ..." ومعنى منبله أى الذى يناوله النبل . ورواه الترمذى فى كتاب الجهاد باب فضل ما جاء فى فضل الرمى فى سبيل الله جـ ٥ ص ٢٦٥ من تحفة الأحوذى بلفظ ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى به والممد له .
(٦) الفتاوى السعدية ص ٥٨٧ - ٥٨٨ .

أهمية التربيـة :

يرى الشيخ (ابن سعدى رحمه الله تعالى) أن التربية مهمة فى حيـــاة الامم وأنها من أعظم أصول الجهاد وتربية شباب الامة على الاسلام والجهاد .
يقول ومن أعظم اصول الجهاد والتربية العالية الإعتناء والإهتمام التام بشباب الأمة فإنهم محل رجائها وموضع أملها ومادة قوتها وعزتها . وبإصلاح تربيتهم تصلـــح الأحوال كلها . فعليهم أن يحتنوا بتربيتهم التربية العالية وان يبثوا فيهـــم روح الدين وأخلاقه الجميلة والحزم والعزم وجميع مبادئ الرجولة وتدريبهم على المصاعب والمشاق والصبر على الأمور النافعة والثبات عليها وتحذيرهم من الجبن والخـــور والسير وراء المادة والطمع والإنطلاق فى المجون ، وشباب الحاضر هم رجال المستقبل وبهم تعقد الآمال وتدرك الأمور المهمة فاجتهدوا أن يكونوا فى خصال الخـــير والفضائل المثل الأعلى وبأوصاف الحزم والمروءة والكمال القدوة المثلى (١) .

إصلاح التعليم وطرق ذلك :

إن بصلاح التربية والتعليم تصلح الأمة وتسعد وما شقيت الأمة الاسلامية وتخبطت فى هذه الحياة إلا بضعف التعليم وفساده ويرى الشيخ ابن سعدى رحمه الله تعالى أن السعي فى إصلاح التعليم من أهم الجهاد ويقول رحمه الله من أهم الجهـــاد السعي فى إصلاح التعليم ، وأن تكون المدارس يعلم فيها الأهم فالاهم من العلـــوم النافعة للدنيا والدين وأن يكون الدين هو الأصل الأعظم فيها والاساس الأقـــوم وأن يكون غيره وسيلة وتبعا له . وأن يكون الغرض الوحيد من الناجحين فيهـــا المتخرجين أن يكونوا صالحين فى أنفسهم مصلحين لغيرهم متربين بالأخلاق النافعة

---

(١) الجهاد فى سبيل الله وواجب المسلمين ص ٢٥ .

مهتمين بتربية الأمة فان أكثر المدارس الآن إنما هي بالعكس من هذا الأمر ، الفنون الدنيوية هي الأصل وعلوم الدين يجعل لها جزء ضعيف من التعليم ، ولا يعتنى بإخلاص التلاميذ وآدابهم وإنما الغرض منها المادة وأن يخرج منها تلاميذ يصلحون للوظائف الدنيوية المادية البحته ، وهذا أكبر نقص وأكبر الدواعي للضعف والانحلال [1] ينبغي إصلاحها في التعليم . والشيخ في كلامه عن التعليم أو عن غيره في واقع الأمة لا يتكلم بخصوص بلاده ، بل كانت بلاد السعودية في ذلك الوقت خالية من الجامعات بل لا يوجد وقت وفاته إلا كلية الشريعة بالرياض حيث أنها أسست عام ١٣٧٣هـ فهو يتكلم عن حال المسلمين ومن ذلك البلاد السعودية لأنه يخشى أن يتسرب اليهم ذلك البلاء العضال وهو فساد التعليم .

طرق تعليم العلم :

يرى رحمه الله أن التعليم له طرقا كثيرة غير طرق التعليم في المدارس على اختلاف أنواعها وغير طرق التعليم للطلبة المستعدين للتعلم في أوقات مرتبه وعلى طرائق مختلفة وهؤلاء المتعلمون هم المستعدون للترقي في العلم ، بحسب ما يسر الله لهم من طرق التعليم النافعة بحسب قرائحهم وأذهانهم وهم الذين يرجى أن يبلغوا مبلغا ويكونون المرجع إليهم وأن يكونوا معلمين بعد ما كانوا متعلمين . [2] ثم بين رحمه الله الطرق التي ينبغي لأهل العلم أن يسلكوها في إيصال العلم إلى الناس على اختلاف طبقاتهم ورفع الجهل بحسب الإمكان .

أولا - إلقاء العلوم في المساجد وينبغي أن يلقى اليهم من العلوم ما يكون فهمه

---

(١) الجهاد في سبيل الله وواجب المسلمين ص ٢٦ - لابن سعدى .

(٢) الرياض الناضرة ص ١٠٠ - ١٠١

أقرب إلى أذهانهم وأن يكون أهم الأشياء وأنفعها وتكون بعبارات مناسبة لأذهان السامعين وأن يلقى فى كل موسم ومناسبة ما يليق وما يتعلق بها ففهم الأشياء الحاضرة أقرب وأشوق للأذهان من أن تكون بغير وقتها .

وكذلك ينبغى أن يفهموا تدخيل الصور والتفاصيل الموجودة التى يعرفونها ويعرفون وقوعها يبين لهم موضعها ومحلها من التعلم ، وهل هي محبوبة للشارع أو مكروهة ، وما الطرق إلى تحصيل المحبوب وإلى دفع المكروه أو تخفيفه وان تطبيق الامور الواقعية على القواعد الشرعية حتى يتم فهمها ، فإن أكثر السامعين إذا القيت عليهم المسائل الشرعية مجردة عن بيان الأمور الواقعة لا يدرون عن دخولها أو خروجها (١) .

ثانيا : القاء العلوم النافعة فى النوادى الكبار والصغار وفى المجامع التى يجتمع فيها أهل العلم بالعوام ، إما بالقاء أمور تخف عليهم ولا يستثقلونها اذا رأى أذهانهم قابلة وقلوبهم مصغية .

وأما إذا حصل مناسبة عند المخاطبات بين الناس فإنهم فى كل حديث وكل موضوع دنيوى وقل موضوع منها الا ويجد العالم البصير موضعا ومحلا للالقاء ولو ببعض المسائل ، فبيان القليل خير من الترك بالكلية . والعالم الحاذق يتمكن أن يجرى مع العوام فى أحاديثهم العادية ويلقى ما شاء الله من المسائل التى تنفعهم فى أثناء تلك الأحاديث والناصح لنفسه ولغيره يحصل فى هذا خيرا كثيرا . (٢)

---

(١) الرياض الناضرة ص ١٠١

(٢) الرياض الناضرة ص ١٠٢

ثالثا : النصائح الخاصة بالاشخاص بأختلاف رتبهم ، من رآه مقصرا فى واجب من واجبات الله وحقوق الخلق نصحه سرا وعلمه الواجب وكيفية سلوكه والفوائد والثمرات المترتبة على فعله ومن رآه متجرئا على محرم متعمدا أو جاهلا نصحه ووعظه وبين له الوجهة التى يجب عليه سلوكها فى ترك ذلك المحرم وما لتاركه من الخير والثواب ، وما على الانسان الذى يفعله من الوزر والعقاب ولا يحقر صغيرا ولا كبيرا ولا شريفا ولا وضعيا .

فكم حصل بهذه الطريقة من تعليم الجاهلين وإرشاد للغافلين وتوجيهه للخير للمعرضين أو المعارضين . (١)

التربية على الفطرة :

الانسان يولد على فطرة التوحيد كما أخبر المصطفى بذلك ما لم يعرض له من التربية السيئة من إبعاده عن طريق الفطرة ولهذا بين فى معنى حديث كل مولود يولد على الفطرة . (٢) هو أن الله فطر عباده على قبول الخير علما وعملا وأن الله تعالى جعل فى خلقهم استعدادا تاما لقبوله نعمة منه وفضلا كما قال تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه (٣) (٤) ثم بين قول النبي صلى الله عليه وسلم كالبهيمة الجمعاء هل تحسون فيها من جدعاء (٥) حتى تكونوا أنتم تجدعونها أى كالبهيمة التى تولد مجتمعة الخلق كاملة الأعضاء حتى يجدعها الناس بقطع الآذان أو بعض الاعضاء كذلك الآدمي خلقه الله مفطورا على الاستعداد لمعرفة الحق وقبوله .

---

(١) الرياض الناضرة ص ١٠٢ ، ١٠٣

(٢) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريره رواه البخارى فى كتاب الجنائز باب اذا أسلم الصبي ومات هل يصلى عليه جـ٣ ص ٢١٩ وباب ما قيل فى أولاد المشركين جـ٣ ص ٢٨٥ (جـ ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٨٥) ورواه مسلم فى كتاب القدر وفى لفظ على هذه الفطرة جـ١٦ ص ٢١٧ ورواه أحمد عن جابر جـ٢ ص ٣٥٣ وعن أبى هريره جـ٢ / ٢٣٣ ص ٢٧٥ .

(٣) سورة الروم آيه ٣٠ (٤) الرد على القصيمى ص ٤٣

فلو ترك وفطرته ولم يعرض له ما يغيرها من التربية السيئة لما اختار غير الدين الحق [١]
هذا الكلام ذكره الشيخ في الرد على من قال إن الإنسان مفطور على الشر ليبين أن الإنسان مفطور على الخير لو ترك وسلم من التربية السيئة .

تقديم الصبيان في الصف الفاضل في الصلاة وآثاره التربوية :

في الفتاوى السعدية للشيخ سؤال عن حكم تأخير الصبيان عن مقدم الصفوف فأجاب رحمه الله (الصبيان إذا كانوا في الصف الفاضل فالذي أرى أنهم لا يؤخرون ، لأنهم تقدموا ويستحقوا المكان ، ويتركون لأجل ترغيبهم [٢] وقد أخذت هذه الفتوى دون غيرها من فتاوى الشيخ عن الصبيان مثل مصافتهم وغيرها .

وذلك ان في إجابته هذه ليس فقط حكما شرعيا ، وإنما يحلظ في اجابته نظرة تربوية ، وإن كانت من مقاصد الاسلام ، إلا أن هذه النظرة التربوية نجدها في كلامه فبعد أن ذكر استحقاقهم بسبب تقدمهم جاء بعهذه العبارة " ويتركون لاجل ترغيبهم " مما يدل ويؤكد أن التربية على الطاعة والمنافسة عليها مقصد من مقاصد الشريعة ، خاصة وان الشريعة جاءت بالترغيب والمنافسة بالتقدم إلى أماكن الصلاة والطاعة وغيرها .

بيان معنى العلم النافع :

فسر ابن سعدي العلم النافع بأثره فقال " يزيل عن القلب شيئين ، وهما الشبهات والشهوات فالشبهات تورث الشك . والشهوات تورث درن القلب وقسوته وتثبط

= (٥) كما سبق تخريجه في أعلى الصفحة تكملة للحديث السابق .
(١) الرد على القصيمي لابن سعدي ص ٤٣
(٢) الفتاوى السعدية ص ١٧٣ .

البدن عن الطاعات فعلامة العلم النافع :

١ - أنه يزيل هذين المرضين العظيمين

٢ - يجلب للعبد في مقابلهما شيئين وهما :

أ - اليقين الذى هو ضد الشكوك

ب - الإيمان التام الموصل للعبد لكل مطلوب ، المثمر للاعمال الصالحة ، الذى هو ضد الشهوات .

فكلما ازداد الإنسان من علم نافع حصل له كمال اليقين وكمال الإرادة ولا يتم سعادة العبد إلا باجتماع هذين الأمرين ، وبهما تنال الامامة فى الدين - قال تعالى " وجعلنا منهم آئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون " (١) . ثم ذكر بعد ذلك درجات اليقين وهي ثلاث علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين (٢) .

وقال بعد ذلك وحاصل ذلك إن العلم شجرة تثمر كل قول حسن وعمل صالح والجهل شجرة تثمر كل قول وعمل خبيث (٣) ، ولهذا العلم بآيات الله وبيناته تمحق الباطل يقول ولهذا لا يروج الباطل إلا فى الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبيناته (٤)

---

(١) سورة السجدة - آية ٢٤ .

(٢) رسالة فى القواعد الفقهية لابن سعدى ص ١١ - ١٢

(٣) المرجع السابق ص ١٢ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان لابن سعدى ج ٤ ص ٣٠٨ ط . السعيديه .

تصحيح مفهوم العلم :

إن بعض الناس أو أكثرهم يرى أن كل شئ يعرفه الانسان يسمى علما سواء كان خيرا أو شرا وهو كما سبق يرى العلم يقاس بأثره وفائدته .

فهو يرى أن العلم الذى لا يثمر خيرا ناقص فى توجيهه ليثمر الخير.

يقول رحمه الله إن كثيرا من الملحدين ، والمغترين بهم يمهرون فى العلوم الطبيعية ولكنهم يقفون معها ، ويعمون عن ارتباطها بخالقها ومسببها ، الذى أودع فيها من العجائب والأسرار ما أودع ، فيرون أنفسهم قد عرفوا عجائب علوم الطبيعة ما لم يعرفه غيرهم ، ومن الأسرار التى أودعها الله فى الطبائع ، فازدادوا به على غيرهم ، فيأخذهم الزهو والغرور ويقفون معها ، ويرونها هي الحاصل وهى المقصود ، وهى الغاية ، فيحصل الانحراف العظيم والنقص فى العلم والعقل (١) .

وقد ذكر أن هذا العلم مبتور جاف ، لا خير فى ثمراته . ولو أنهم استدركوا النقص ، فصححوا مفهوم العلم لديهم لحصل لهم اليقين ، وكانوا من عباد الله المفلحين واستدل على ذلك من القرآن ، وأيضا من واقعهم " ولهذا فإن العلم النافع هو الذى يعرفه العبد من جميع نواحيه وهو العلم الذى يربط الفروع بأصولها ويرد الأسباب وآثارها ونتائجها إلى مسببها وإلى الذى جعلها كذلك ، وهو العلم الذى لا ينقطع صاحبه بالمخلوق عن الخالق وبالآثار عن موثرها وبالحكم والأسرار والنظامات العجيبة عن محكمها ومنظمها ومبدعها (٢) . ثم إن هذا العلم له آثاره فهو كما يقول الشيخ يثمر اليقين وتحصل به الطمأنينه ، وتتم به السعادة ويثمر الأخلاق الجميلة والأعمال

---

(١) الدلائل القرآنيه لابن سعدى ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٠ .

الصالحة المصلحة للدين والدنيا (١) .

شرف طالب العلم الشرعي :

وطالب العلم الشرعي له شرف كبير عند الله وعند خلقه فالله قد مدح أهل العلم في كتابه العزيز في أكثر من آية وبين فضل أهل العلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل العلم له مؤلفات خاصة كما فعل ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله . ولكن المقصود هنا بيان شيء من بيان ابن سعدي في تفضيل طالب العلم الشرعي فيقول رحمه الله في ذلك : " إن الله استشهد بأهل العلم على توحيده وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته وهذا يدل على عدالتهم وأنهم حجة من الله تعالى على من كذب بمنزلة آياته وأدلته .

وإن سؤال عباد الرحمن أن يجعلهم للمتقين اماما يقتضي سؤالهم الله عن جميع ماتتم به الإمامة في الدين من علوم ومعارف جليلة وأعمال صالحة وأخلاق فاضلة . لأن سؤال العبد لربه شيئا سؤال له لما لا يتم إلا به ولهذا عد الاشتغال بالعلم من أجل العبادات يقول رحمه الله (٢) الاشتغال بعلوم الشرع وما يعين عليها ويتوصل إليها به من أجل العبادات وحصول ثمراتها من أكمل اللذات ، ولا يشبهه شيء من اللذات الدنيوية، واعتبر ذلك بحال الراغبين في العلم تجد أكثر أوقاتهم مصروفة في تحصيل العلم، فيمضي الوقت الطويل وصاحبه مستغرق فيه يتمنى امتداد الزمن وهذا عنوان اللذة، ومن ضاق صدره بشيء يطول عليه الوقت القصير وذلك ان صاحب العلم في كل وقت مستفيد علوما يزداد بها إيمانه ويكمل بها أخلاقه والمتصفح للكتب النافعة لا يزال يعرض على ذهنه عقول الأولين والآخرين ومعارفهم وأحوالهم

---

(١) المرجع السابق أيضا - ص ٥٠ .

(٢) القواعد الحسان - ص ٣٤ .

الحميدة وضدها ففي ذلك معتبر لأولي الألباب [١] .

فريضة العلم فيما يحتاج العبد :

بعد بيان معنى العلم وتصحيح مفهومه وبيان فضله أذكر حكم طلب العلم عند الشيخ ابن سعدى .

طلب العلم عنده أنه فرض عين فى كل ما يحتاجه العبد [٢] وقد استدل على فريضة العلم بقوله تعالى " ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل " [٣] . يقول بعد أداء الأمانات والاستدلال عليها وبيان حفظها وعدم التفريط فيها وإذا فهمت أن الله أمر بالحكم بين الناس بالعدل استدللت بذلك على كل حاكم بين الناس فى الأمور الكبار والصغار لابد أن يكون عالما بما يحكم به فإن كان حاكما عاما فلابد أن يحصل من العلم ما يؤهله لذلك . وإن كان حاكما ببعض الأمور الجزئية كالشقاق بين الزوجين حيث أمر الله أن نبعث حكما من أهله وحكما من أهلها فلابد أن يكون عارفا بهذه الأمور التى يريد أن يحكم فيها ويعرف الطريق التى توصله الصواب منها . [٤]

وبعد ذلك يقول " وبهذا بعينه نستدل على وجوب طلب العلم وأنه فرض عين فى كل أمر يحتاجه العبد . فان الله أمرنا بأوامر كثيرة ونهانا عن أمور كثيرة . ومن المعلوم ان امتثال أمره واجتناب نهيه يتوقف على معرفة المأمور به والمنهى عنه وعلمه فكيف يتصور أن يمتثل الجاهل الأمر الذى لا يعرفه أو يجتنب الأمر الذى لا يعرفه

---

(١) انتصار الحق ص ٢٩ وكذا الدين الصحيح بحل جميع المشاكل ص ٢٠

(٢) القواعد الحسان ص ٣٣ .

(٣) سورة النساء - آية (٥٨)

(٤) القواعد الحسان ص ٣٣ .

وكذلك أمره لعباده أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر يتوقف ذلك على العلم بالمعروف والمنكر ليأمروا بهذا وينهوا عن هذا . فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وما لا يحصل ترك المنهى عنه إلا به فهو واجب [1] فالعلم بالايمان والعمل الصالح متقدم على القيام به والعلم بضد ذلك متقدم على تركه لاستحالة ترك ما لا يعرفه العبد قصدا وتقربا حتى يعرفه ويميزه عن غيره [2] .

وبهذه الآية وبالقواعد الشرعية استدل ابن سعدى على فريضة العلم فرض عين على كل مكلف لمعرفة ما يحتاجه العبد .

موقف الناس من العلم :

إن الدين الاسلامي يحث على العلم النافع وقد سبق بيان معنى العلم لديه . والناس اختلف موقفهم من العلم بحسب تحديدهم وفهمهم لمعنى العلم يقول رحمه الله : " لقد غلط كثير من الناس فى مسمى العلم الصحيح الذى ينبغى ويتعين طلبه والسعي إليه على قولين متطرفين أحدهما أخطر من الآخر.

الأول : قول من قصر العلم على بعض مسمى العلم الشرعى المتعلق باصلاح العقائد والاخلاق والعبادات دون ما دل عليه الكتاب والسنة ... وهذا قول طائفة ممن لم تتبصر بالشريعة تبصرا صحيحا ولكنهم الآن بدوا يتحللون من هذا الإطلاق لما رأوا من المصالح العظيمة فى علوم الكون وحين تنبه كثير منهم لدلالات النصوص عليه .

والقول الثاني : قول من قصر العلم على العلوم العصرية التى هي بعض علوم الكون .

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٣ .

(٢) القواعد الحسان - ص ٣٣ - ٣٤ وكتاب الدين الصحيح يحل جميع المشاكل لابن السعدى أيضا ص ٣٠

وهذا القول إنما نشأ من انحرافهم عن الدين وعلومه وأخلاقه وهذا غلط عظيم حيث جعلوا الوسائل هي المقاصد ، وحيث نفوا من العلوم الصحيحة والحقائق النافعة ما لا تنسب إليه العلوم العصرية بوجه في الوجوه غرهم ما ترتب عليها من الصناعات والمخترعات وهؤلاء هو المرادون بقوله تعالى : " فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون " (١) (٢) . وبعد الاستدلال وبيان حال هؤلاء الذين غرهم علمهم قال رحمه الله : " أما مدلول العلم النافع ومسماه الذي عليه الكتاب والسنه " فهو كل علم أوصل إلى المطالب العالية وأثمر الأمور النافعة لا فرق بين ما تعلق بالدنيا أو بالآخرة . فكل ما هدى إلى السبيل ورقى العقائد والاخلاق والاعمال فهو من العلم (٣) وقد بين ذلك وبين أن العلوم نوعان مقاصد ووسائل فعلوم الدين مقاصد . وغيرها وسائل من علوم العربية وعلوم الكون وبين فضل العلم وأهله ثم قال فما من علم نافع في الدين والدنيا إلا أمرت به هذه الشريعةوحثت عليه ورغبت فيه . فاجتمع فيها العلوم الدينية والعلوم الكونية وعلوم الدين وعلوم الدنيابل إنها جعلت العلوم الدنيويه التي تنفع من علوم الدين وأما المتطرفون فإنهم اقتصروا على بعض علوم الدين فقصروا وغلطوا غلطا فاحشا . وأما الماديون فإنهم اقتصروا على بعض علوم الكون وأنكروا ما سواها فألحدوا ومرجت أديانهم وأخلاقهم وصارت علومهم حاصلها أنها صنائع جوفاء لا تزكي العقول والأرواح (٤)

---

(١) سورة غافر - آية (٨٣)

(٢) الدين الصحيح يحل جميع المشاكل ص ١٦ - ١٨ .

(٣) الدين الصحيح ص ١٨ - ١٩ .

(٤) الدين الصحيح ص ٢٢ .

واذا ضممنا كلامه هنا مع ما سيأتى فى بيان أن الدين لو وجه الحضارة المادية لحصل للبشرية خير كبير .

نعلم أن الشيخ رحمه الله ليس ممن يرى وجوب الاستفادة من الحضارة فى الأمور المادية فقط بل يرى وجوب توجيهها لسعادة البشرية ولإن الاسلام يحث على ذلك ويأمر به .

فالشيخ يرى أن كل علم نافع فى الدين والدنيا فهو مطلوب ينبغى تحصيله والسعى إليه وطلبه ويؤكد ذلك بقوله وهو يتكلم عن الهداية الخاصة بالانسان .

" بهذه الهداية الخاصة بالانسان سخر له جميع ما وصلت إليه قدرته من علوم الكون وهذه الهداية تشمل الهداية المجملة والمفصلة فى علوم الشرع وأعماله وفى علوم الكون وأعماله فعلمه العلوم الشرعية وهداه الى معرفتها ثم الى العمل بها وعلمه علوم الكون ثم يسر له سبلها فسلكها وكل واحد أعطاه من هذه الامور ما هو اللائق به وما تقتضيه حكمته التى منها أن عرف الأمور النافعة وحرص عليها وعلى اتباع الحق فاستعان بالله عليها يسرها عليه وفتح عليه من بحسب حاله وقوته وكفاءته كما قال صلى الله عليه وسلم " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز " (١) .

وهذا الحديث فى الصحيح فقوله احرص على ما ينفعك دخلت فيه الأمور الدينيه والدنيويه ومن حرص عليها واجتهد فى تحصيلها وسلك الطرق الموصلة اليها واستعان الله عليها تم له ما أراد ومن لم يحرص على الامور النافعة أو لم يستعن بالله فى تحصيلها خاب وخسر (٢) .

وقال فى موضع آخر بعد سياق الأدله على العلم حيث أطلق العلم شمل العلوم

---

(١) اخرجه مسلم فى كتاب القدر جـ٦ ص ٢١٥ وأخرجه أحمد جـ٢ ص ٣٦٦ ، ٣٧٠ عن أبى هريره .

(٢) الدلائل القرآنيه ص ١٨ - ١٩ .

الشرعية وهي الأصل وهي أشرف العلمين وشمل العلوم الكونيه فكل علم نافع فى الديـن أو في الدنيا فهو داخل فى مدح العلم وأهله (١) .

العلم الدنيوى وسيلة لمعرفة اللـه :

إذا كان الاشتغال بعلوم الكون مما تحث عليه الشريعة فإنه أيضا وسيلة لمعرفـة العبد ربه يقول ابن سعدى رحمه الله " ولا يزال المشتغل بالعلم يترقى فى العلـم والعقل والأدب ، والعلم يعرفك بالله وكيف الطريق إليه يعرفك كيف تتوسل بالأمـور المباحة الى أن تجعلها عادة تقربك إلى الله،والعلم يقوم مقام الرياسات والأموال فمن أدرك العلم فقد أدرك كل شيء ومن فاته العلم فاته كل شي " . وكل هذا فى العلـوم النافعة (٢) فالشيخ يرى أن العلوم النافعة هذه آثارها تعرف العبد بربه وكيـف الطريق إلى ذلك . أما اذا كان العلم يبعد الانسان عن ربه فهو ليس علما نافعا بل جهل .

أعظم آفـات العلـم :

إن العلم إذا خلا من آفاته فإنه يؤدى إلى سعادة البشرية لكن الصيبة عند مـا يصيب العلم ومنهجه آفات ويرى الشيخ أن أعظم آفات العلم وقواطعه التى أصيب بهـا العلم الحديث هي " الانخداع بالوقوف مع المخلوقات دون خالقها وآثارها عن مؤثرها والاسباب عن مسببها والوسائل عن مقاصدها ." (٣)

فهذا مخالف للعلم لان العلم من مقاصده ربط السبب بالمسبب والعلة بالمعـلول

---

(١) الدلائل القرآنيه ص ٢٩ .

(٢) انتصار الحق لابن سعدى ص ٣١ .

(٣) الدلائل القرآنية ص ٤٨ .

وهذا مخالف لمقصد العلم وهدفه ، ولهذا آثاره السلبية الكثيرة يقول :

" وهذا النوع نقصه كثير وضرره كبير فإن كثيرا من الملحدين والمغترين بهم يمهرون في العلوم الطبيعية،ولكنهم يقفون معها ويعمون عن ارتباطها بخالقها وسببها الذي أودع فيها من العجائب والاسرار ما أودع [1] وهذا له أثره النفسي في نفس الملحدين حيث يأخذهم الزهو والعجب في النفس مأخذه . يقول" فيرون أنفسهم قد عرفوا من عجائب علوم الطبيعة ما لم يعرفه غيرهم ومن الأسرار التي أودعها الله في الطبائع ما زاد وابه على غيرهم فيأخذهم الزهو والغرور ويقفون معها ويرونها هي الحاصل وهي المقصود وهي الغاية فيحصل الانحراف العظيم في العلم والعقل [2]

هذا هو الذي حصل الآن لدى الملحدين ولكن لو وجه العلم وأبعد عن هذه الآفة لحصل نفع كبير . يقول الشيخ " فلو أنهم عرفوا واثبتوا الموجد الحقيقي والمدبر للأمور كلها وربطوا الأسباب بقضائه وقدره وعلمه،وعلموا أن الأسباب محل حكمته فإنه تعالى حكيم يضع الأمور مواضعها ويجعل الأمور الدقيقة والجليلة منتظمة بانتظام عجيب وارتباط وثيق وجعل لكل مطلوب ومقصود سببا ووسيلة وطريقا يوصل إليه ولذلك نتيجة وثمرة بحسب قوة الأسباب وضعفها وبحسب قوة العامل بها وضعفه . ثم ربطوا هذه الاسباب والوسائل والنتائج بقدر الله وقضائه لو أنهم فعلوا ذلك في علمهم لتم علمهم وحصل لهم من اليقين ما لا يحصل لمن لم يصل إلى ما وصلوا إليه [3]

ويرى أن من غرائب الجهل الفاضح لدى الماديين أيضا حصرهم السنن الالهية التي يسمونها بالسنن الطبيعية حصرها في نوع مادي محض يدخل تحت علومهم

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٨

(٢) المرجع السابق - ص ٤٨ - ٤٩

(٣) الدلائل القرآنية ص ٤٩ .

وادراكاتهم التى هى فى غاية القصور وانها كلها مندرجة تحت الغاعل بين المـــواد والجواهر الكيماوية والتجارب المكـرره وبهذا الطريق الجهلى لا العلمي نفوا أمـــور الغيب ونفوا معجزات الانبياء ونفوا تغيير البارى للأسباب ونظامها الذى يعرفون وهذا من أعظم مضار الجهل وقبائحــه (١) .

ثم بين ان لله سننا متنوعة وان كل شئ منقاد لارادة الله وحكمته وان الاسباب قد تعقل وقد لا تعقل ثم بين ذلك (٢) .

---

(١) وجوب التعاون بين المسلمين ص ٨٨ - ٨٩ .

(٢) المرجع السابق .

الاستدلال بالاختراعات على الإيمان بالغيب :

إذا علمنا في البحث السابق أن الشيخ رحمه الله يرى أن أعظم آفات العلم وقواطعه هو الوقوف مع المخلوقات دون خالقها وبالآثار عن مؤثرها وبالأسباب عن مسببها وبالوسائل عن مقاصدها . ففي هذا البحث نعلم أن الشيخ يرى أكثر من ذلك فهو يستدل بالمخترعات الحديثة على وجوب الإيمان بالغيب . بين بعد قوله تعالى : " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق[1] وقوله تعالى : علم الانسان ما لم يعلم " [2] ما وصل اليه علم الانسانية . في هذا الوقت من العلوم الطبيعية والكيماوية وعلوم الكون حتى وصلوا إلى الكهرباء وغيرها من العلوم بعد ما حققوها وفرعوا فروعها وأتقنوا أصولها ومازالوا ولا يزالون في ترقية مخترعاتهم وتفريعها إلى أن قال . " أفليس الذى علم الإنسان ما كان ناقصا في علمه ، ناقصا في إرادته وقدرته و علمه وجميع أحواله ؟ أليس الذى علمه هذه الأمور التى لم تكن تخطر ببال أحد من البشر بقادر على أن يحيى الموتى وأن يجمع الأولين والآخرين بنفخة واحدة ؟ وما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة " (٣) .

لم تزل كتب الله المنزلة على رسله ولم تزل الرسل الكرام تقرر التوحيد والمعاد وأمور الغيب بأنواع البراهين والادلة المتنوعة التى تجعلها من الامور التى هى أعلى درجات اليقين فلا تقبل ريبا ولا شكا بوجه من الوجوه . وأعداؤهم المكذبون برسالاتهم ليس عندهم ما يعارض هذه الأمور إلا مجرد استبعادات استبعدوها بعقولهم القاصرة وآرائهم

---

(١) سورة فصلت - آية (٥٣)

(٢) سورة العلق - آية (٥)

(٣) سورة لقمان - آية (٢٨)

الكاسدة يقولون " كما أن هذه الأمور متعذرة على قدر المخلوقين فكذلك هي متعذرة على الخالق" هذا حاصل ماردوا به ما جاءت به الرسل من أمور الغيب والمعاد [١] .

ثم بين ان الطائفة المادية في نمو وازدياد واستمرت حتى هذه الأوقات حين طم بحرهم وانسلخوا عن أديان الرسل بالكلية . وكذبوا ما جاءت به الرسل بهذه الشبهة وطغى الماديون الذين ينكرون جهلا وسفاهة ما لم تصل إليه حواسهم وقال " فأظهر الله هذه الاية الكبرى والحجة العظمى [٢] الدالة دلالة يقينية على صدق ما أخبرت به الرسل ونزل به الوحي من أمور الغيب والمعاد فرأى كل من عنده أدنى عقل وإنصاف أن ما جاء به الرسل ونزل به القرآن هو الحق الصريح الذى صدقت له الايات الأفقية الكونية [٣] .

ثم بين وجه دحضها لشبهتهم فقال " فكل شبهة يدلي بها المنكرون لما جاءت به الرسل يستندون فيها إلى المشاهد الحسية فقط وإن الذى جاءت به الرسل يخالف ما زعموه من المحسوسات فتعين فى زعمهم إنكاره بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه .

وهذه الآية من أكبر ما يزلزل شبهتهم ويدحض باطلهم ويردهم على أعقابهم مقهورين مغلوبين بالحق المؤيد بالمنقول والمعقول والمحسوس .. الى أن قال وبذلك تقوم الحجة التى لا يستطيع أحد إنكارها على الجاحدين ، وأن تكذيبهم الرسل محض مكابرة واستكبار صرف وأنه لا شبهة لهم فضلا على أن تكون لهم حجة . [٤]

---

(١) وجوب التعاون ص ٦٠ - ٦١ والفتاوى السعدية ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢) يقصد بذلك الكهرباء ونتاءجها وعموم الصناعات الحديثة والاكتشافات العلمية .

(٣) وجوب التعاون ص ٦١ والفتاوى السعدية ص ٨٣ - ٨٤

(٤) المرجع السابق ص ٦١ .

التفسير العلمي :

مع أن الشيخ رحمه الله يستدل بالمخترعات الحديثة على الإيمان بالغيب وأمور المعاد وجميع ما أخبرت به الرسل صلى الله عليهم وسلم وأن هذه الاكتشافات الحديثة من آيات الله الكونية الدالة على توحيده وعلى صدق ما أخبرت به الرسل . " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (١) " إلا أنه رحمه الله لا يرى التفسير العلمي للقرآن مجاراة للماديين يقول رحمه الله بعد أن عرف الإيمان بالغيب وأثرها في نفع الخلق في عقائدهم وإيمانهم ومعشهم وإصلاح أخلاقهم وبين أنه مهما ارتقت معارف البشر في علوم الكون فلن يصلوا إلى معرفة حقيقة هذا الغيب" عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول " (٢) وبهذا يعرف أن أمور الغيب خارجة عن طور المحسوسات ، وأنه لا سبيل للعقول إلى التوصل لادراكها وأنه يجب التسليم التام فيها إلى الشارع ، بلا قيد ولا شرط . قال بعد ذلك وبهذا نعرف أن من شرط في الإيمان بهذا النوع أنه لابد أن يدخل في علوم البشر وفنون المعارف الكونيه والمادية فهو على الحقيقة لم يؤمن بالانبياء وبما أتوه من الله (٣) وبعد بيان الإيمان بالغيب وتعريفه وأثره قال رحمه الله " وتعرف بذلك غلط المجارين للماديين من العلماء العصريين واعتذارهم بأن قصدهم التقريب للامور الغيبية من الأمور المادية المدركة بالحواس اعتذار فيه غلط كبير . فإن الماديين الذين لا يؤمنون بغير المادة والطبيعة هم منكرون للرب ولرسوله ولليوم الآخر .

فالواجب التكلم مع أمثال هؤلاء في براهين التوحيد والرسالة وبراهين وجوب تصديق

---

(١) سورة فصلت - آية ٥٣)

(٢) سورة الجن - آية (٢٦ ، ٢٧)

(٣) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ٨٦ ، ٨٧ .

الأنبياء في كل ما أخبروا به [١] ثم بين الآثار السلبية للتفسير العلمي بالنسبة للمسلمين وبالنسبة لآثاره في مجادلة الكافرين .

أولا : بالنسبة للمسلمين - يرى الشيخ أن هذه الأمور بالنسبة للمؤمنين تضر في حقهم يقول" أما ضرورة في حق المؤمنين فأنه يضعف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله إضعافا ظاهرا فإن من لا يقنع بخبر الله وخبر رسوله في أمور الغيب حتى يقوم عنده وبزعمه دليل عقلي على ذلك فهذا فتح لباب الاستغناء عن الرسل ومشابهة لمن قال الله فيهم " لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله [٢] .

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم" [٣] فكل من لم يؤمن بالرسل إيمانا تاما سواء قام عنده دليل عقلي أو حسي على ما قاله الرسول أو لم يقم فليس بمؤمن ايمانا صحيحا . [٤]

ثانيا : أما عدم نفعه في مجادلة المشركين فيقول : " وأما المنكرون المعطلون فالدخول معهم في هذه المباحث والانهماك في تشبيه أمور الغيب بأمور الماده معهم أغراء لهم على لزوم ما هم عليه من الإنكار لأن هذا الذى يزعم أنه ينصر الدين نهاية ما يصل اليه أن يجعله تابعا لعلومهم [٥] وهذه الطريقة التى يتبعها الشيخ ابن سعدى في طريقة السلف رحمهم الله في عدم الاعتماد على الكلام

(١) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ٨٧ .

(٢) سورة الانعام - آية (١٢٤) .

(٣) سورة غافر - آية (٨٣) .

(٤) المرجع السابق - ص ٨٧ .

(٥) المرجع السابق - ص ٨٨ - ٨٩ .

فى اثبات العقيدة ولم يتبع هذه الطريقه الا من أصيب بشعور النقص فهو يسميهم المجارين للماديين .

المبحث الرابع

دعوته إلى تأصيل لمفاهيم إسلامية وتصحيح لمفاهيم خاطئة

أ - اصول اللذات التي تحقق السعادة .

ب - الفرق بين التوكل والتواكل .

جـ - تسمية الفوضى حرية فكرية .

د - المستقبل للمسلمين .

هـ - تحديد مصطلحات .

(أ) أصول اللذات التي تحقق السعادة :

السعادة تختلف عند كل قوم وكل يعمل لتحقيق السعادة ولكن كثيرا من الناس يخطئون في سلوكهم طريق السعادة ، فأهل الكفر ، وأهل الحضارة المادية ، وعباد الأوثان وغيرهم ، يحسبون أنهم قد سلكوا طريق السعادة لكن السعادة الحقيقية في الإيمان بالله واتباع الرسول يقول الشيخ السعدي رحمه الله :

" اعلم أن اصول اللذات المطلوبة هي :

أولا - راحة القلب وسكونها وطمأنينتها ، وفرحها وبهجتها ، وزوال همومها وغمومها .

ثانيا - القناعة والطمأنينة بما أوتيه العبد من المطالب الجسديه .

ثالثا - استعمال ذلك على وجه يحصل به السرور والاغتباط .

فهذه الأمور الثلاثة من رزقها واستعملها على وجهها ، فقد نال كل ما تعلق به طمع الطامعين ، فإن جميع اللذات ترجع إلى ما ذكرناه . (1)

وقد بينها بالشرح والتفصيل ولقد حدد عنوان السعادة في موضوع آخر فقال

---

(1) انتصار الحق لابن سعدي - المطبعة السلفية - عام ١٤٠١هـ .

فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود وسعيه في نفع الخلق ، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الامرين منه،فلا إخلاص ولا إحسان (١) .

فالأمور الثلاثة السابقة من رزقها واستعملها على وجهها فقد نال كل ماتعلق به طمع الطامعين فإن جميع اللذات ترجع إلى ذلك .

فلذات القلوب وحصول سرورها وزوال كدرها (٢) فانما أصل ذلك بالإيمان التائم بما دعا الله عباده به . من الايمان بتوحده بجميع نعوت الكمال وامتلاء القلب من تعظيمه وإجلاله ومن التأله له وعبوديته والإنابه إليه وإخلاص العمل الظاهر والباطن لوجهه الأعلى وما يتبع ذلك من النصح لعباد الله ومحبة الخير لهم وبذل المقدور من نفعهم والإحسان إليهم والإكثار من ذكر الله والاستغفار والتوبة فمن أوتى هذه الأمور فقد حصل لقلبه من الهداية والرحمة والنور والسرور وزوال الأكدار والهموم والغموم ما هو نموذج من نعيم الاخرة .

وأهل هذا الشأن لا يغبطون أرباب الدنيا والملوك على لذاتهم ورياستهم بل يرون ما أعطوه من هذه الامور يفوق ما أعطيه هؤلاء باضعاف مضاعفة وهذا النعيم القلبي لا يعرفه حق المعرفة إلا من ذاقه وجربه . (٣)

أما الأمر الثاني (٤) فإن الله أعطى العباد القوة والصحة وما يتبع ذلك من مال وأهل وولد وحول وغيرها والناس بالنسبة لهذه الاشياء نوعان :

١ - قسم صارت هذه النعم في حقهم محنا ونقما .

٢ - وقسم صارت في حقهم نعما وخيرات ومنحا .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان جـ١ ص ٤٣ طبعة المؤسسة السعدية .

(٢) هذا هو تفضيل الاصل الاول .

(٣) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٨ ، ١٩ .

(٤) الأمر الأول في أعلى الصحيفة عن قوله فلذات القلوب وحصول سرورها الى مابعده .

أما أهل الدين الحقيقي فقد قابلوا هذه النعم وتلقوها على وجه الشكر لله والاغتباط بفضله وتناولوها على وجه الاستعانة بها على طاعة المنعم وعلموا أنها من أكبر الوسائل لهم إلى رضا ربهم وخيره وثوابه إذا استعملوها فيما هيئت له وخلقت له وقد رضوا بها عن الله كل الرضا فإنهم علموا أنها من عند الله الذي له الحكمة التامة في جميع أقضيته وأقداره وله الرحمة الواسعة في جميع تدابيره وله النعمة السابغة في عطاياه وهو أرحم بهم من الخلق اجمعين فحيث علموا العلم اليقيني صدورها ممن هذا شأنه قنعوا بما أعطوا منها من قليل وكثير كل القناعة وسكنت قلوبهم عن التطلع والتطلب لما لم يقدر لهم .

ومتى حصلت الطمأنينة والقناعة والرضا عن الله بما أعطى فقد حصلت لهم الحياة الطيبة فإذا أدركت حق الإدراك نعتهم هذا عرفت أن نعيم الدنيا في الحقيقة هو نعيم القناعة برزق الله وطمأنينة القلوب بذكر الله وطاعته . (١)

وقد بين سبب حصول القناعة لهم حتى ولو لم يكن عندهم من هذه الأمور وهي القوة والصحة والمال والأهل والولد وتوابع ذلك إلا الشيء اليسير لكن في راحة النفس وطمأنينة القلب من جهتين :

الاولى - جهة القناعة وعدم تطلع النفس وتشوفها للأمور التي لم تحصل .

الثانية - جهة ما ترجوه من ثواب الله العاجل والآجل على هذه العبادة القلبية .

فإن التعبد لله بمعرفته والإعتراف بها والرضا بها والرجاء لله أن يديمها ويتممها وأن يجعلها وسيلة إلى نعم أخرى وأن يجعلها طريقا للسعادة الأبدية (٢) .

ويقارن بينه وبين ما تلقى هذه النعم بالغفلة وعدم الإعتراف بها وشقى بهمومها وغمومها الذى إذا حصل له شيء من مطالب النفوس لم يرض به بل تشوف الى غيره وتطلع

---

(١) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢١ .

لسواه بقوله فهذا تنقل من كدر إلى كدر آخر لأن قلبه قد تعلق تعلقا شديدا بمطالب الجسد فحيث جاءت على خلاف ما يؤمله ويريده قلق أشد القلق وهو لا يزال في قلق مستمر لأن المطالب النفسية متنوعة جدا فلو وافقه واحد لم يوافقه الآخر وربما اجتمع في الشئ الواحد سرور من وجه وحزن من وجه آخر فصفوه ممزوج بكدر وسروره مختلط بحزن فأين الحياة الطيبة لهذا . (١)

الأمر الثالث : جهة استعمال النعم :

يقول ابن سعدى عنه فصاحب الدين الصحيح يتناولها على وجه الشكر لله على نعمه والفرح بفضله وينوى بها التقوى على ما خلق له من عبادة الله وطاعته وينفقها محتسبا بها رضى الله وفضله وخلفه العاجل والآجل .

الى أن قال فمن كانت هذه صفته سهل عليه الأخذ من حلها ووضعها في محلها ويسرت له أموره غاية التيسير . (٢)

أما من استعمل هذه النعم على وجه الشره والغفله ولم يفكر في الاعتراف بفضل الله في كل الأوقات بنعم الله لم يفرح بالنعم لأنها من فضل الله بل فرح بها فقط لموافقة غرضه النفسي ولا نوى بها الاستعانة على طاعة الله ولا احتسب في نيلها وصرفها على المنفق عليهم الأجر والثواب فمن كان هذا وصفه فإن الكدر والحزن له بالمرصاد فإنه إذا فاتته بعض الشهوات النفسيه حزن وإن أدرك ما أدرك منها ولم يكن على ما في خاطره من كل وجه حزن وإن أراد منه ولده ومن يتصل به نفقه أو كسوة واجبة أو مستحبة حزن ولم تخرج منه إلا بشق الأنفس وإن خرجت منه خرج معها بضعة من سرور قلبه

---

(١) المرجع السابق ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .

لأنه يحب بقاء ماله ويحزن لنقصه على أى وجه كان وليس عنده من الإحتساب ما يهون عليه الأمر،هذا إن كان غير بخيل، فأين هذا من ذاك الذى حصلت له الحياة الطيبة بأكملها . . . ثم اذا عطفنا النظر الى الطوارئ البشرية التى لابد لكل عبد منها وهي المصيبات (١) .

(ب) الفرق بين التوكل والتواكل :

إن الشيخ سعدى رحمه الله عندما سبر حال الأمة وما دب فيها من ضعف بين أن سببه العجز والكسل وهؤلاء يحاولون صبغة عجزهم بصبغة إسلامية ايهاما للناس وللنفس قبل ذلك ، فيصفون حالهم بالتوكل فهو يرد عليهم وبين معنى التوكل الحقيقى كما ورد فى القرآن وأنه غير التواكل فعندما بين ما يحتاجه المسلمون اليوم قال بعده . وهذه الأمور أى ما يحتاجه المسلمون اليوم كلها مضطره الى قوة التوكل على الله والاقتداء بسيد المرسلين فيه ، فهو سيد المتوكلين ومع ذلك فقد كان يعمل بجميع الاسباب النافعة ويحض عليها .

فالتوكل هو الثقة بالله والإعتماد على قوته وحوله فى تيسير الأمور التى يباشرها العبد والإلتجاء إليه فى حصولها وطمأنينة القلب .

فيكون المتوكل يعمل بجد واجتهاد مطمئنا بالله واثقا به لا يخاف سواه ولا يرجو غيره ولا يملكه اليأس ولا يساوره القنوط غير هياب ولا وجل ولا يتردد لأنه يعلم أن الأمور بيد الله وأن نواصي العباد وأزمة أمورهم تحت تدبيره ومشيئته فإنه القوى العزيز .

بهذا التوكل نال المسلمون الأوائل العز والشرف والسلطان وصلاح الأحوال ولم

---

(١) المرجع السابق ـ ص ٢٣ .

يكن زادهم فى مضيهم فى سبيلهم إلا قوة والتوكل على الله . (١)

ويقول فى موضع آخر قد أمر الله فى عدة آيات بالقيام بجميع الأسباب النافعة والسعى فى كل وسيلة فيها صلاح الأحوال كما أمر فى عدة آيات بالتوكل عليه والإعتماد على حوله وقوته . فالقيام بهذين الاصلين العظيمين تقوم الأمور كلها وتتم وتكمل ، والنقص والقصور إنما يجيء من الإخلال بهما أو بأحدهما .

فالتوكل الذى لا يصحبه جد واجتهاد ليس بتوكل إنما هو إخلاد إلى الكسل وتقاعد عن الأمور النافعة كما أن العمل بالأسباب من دون اعتماد وتوكل على مسببها واستعانة به مسآله الخسارة والزهو الاعجاب بالنفس والخذلان . (٢)

وبعد ما بين أن عدم الجد والاجتهاد مع التوكل كسل وليس توكلا حقيقيا، وبين أن العمل دون توكل خسارة، بين أنه لابد من الجمع بينهما فيقول :

" فالجمع بين التوكل على الله وبين الإجتهاد فى فعل الأسباب هو الذى حث عليه الدين وبهما تقوى معنوية المسلمين حيث اعتمدوا على رب العباد وأدوا ما فى مقدورهم من جد واجتهاد . (٣)

والشيخ ابن سعدى عندما بين أن طريق المسلمين التوكل على الله مع فعل الأسباب وهو ما فعله سيد المرسلين وهو طريق رقي الأمة وتقدمها قارن بين ذلك وحال المسلمين الآن بقوله " فهذه حال المسلمين - يقصد فعل الأسباب مع التوكل لا الخور والمهانة والتواكل والتخاذل والإخلاد إلى البطالة فإنه ينافى التوكل كل

---

(١) واجب المسلمين لابن سعدى ص ٢٢ .

(٢) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ١٨ ، ١٩ - مطبعة الرشد .

(٣) المرجع السابق - ص ١٨ ، ١٩ .

المنافاه كحال كثير من الناس فى هذه الأوقات يرون عدوهم يحاربهم وهم ساكتــــون لا يدافعونه بوسيلة من الوسائل ، ولا يقاومونه فتكون النتيجة ضياع استقلالهم وذهـاب ملكهم وأموالهم وحلول المصائب المتنوعة عليهم من كل جانب ويزعمون أنهم متوكلـــون كلا واللــه . (١)

وقد بين هذا كله وأوضحه ليبين معنى التوكل الحقيقى لا العجز والتوكـل وأن الإنسان العاجز لا ينبغى له أن يبرر موقفه بالتوكل لان التوكل لابد فيه من فعــل الأسباب كما هو فعل المسلمين الأوائل .

وقد بين أن الايمان بالقدر من أعظم المنشطات لكل عمل نافع يقول " ثبت عنـــه صلى الله عليه وسلم أنه قال احرص على ما ينفعك واستعن بالله " (٢) .

وهذا شامل للحرص على الأمور النافعة فى الدنيا والدين . فعلم أن دين الاســلام يكذب ما أفتراه عليه أعداؤه من أنه مخدر وانما هو منشط وحاث على كل عمل نافـــع وأن الايمان بالقدر من أعظم المنشطات لكل عمل نافع وأعظم المسهلات لها .. ولهذا كان الدين الاسلامي يعتبر من يترك العمل اتكالا على القدر أحمق مجنون وينكر علــى المشركين الذين يحتجون على تركهم(الأمور) (٣) النافعة بالقدر والمشيئة (٤)

---

(١) واجب المسلمين لابن سعدى ص ٢٢ .

(٢) حديث صحيح رواه الامام مسلم فى كتاب القدر جـ ١٦ ص ٢١٥ ـعن أبى هريــره وأخرجه الامام أحمد فى مسنده جـ٢ ص ٣٦٦ ، ٣٧٠ عن أبى هريرة أيضا .

(٣) لعلها ساقطة من الطبع لانها تزيد المعنى وضوحا .

(٤) الدلائل القرآنيه لابن سعدى ص ٤٠ ـ ط الرشد .

(جـ) تسمية الفوضة حرية فكرية :

من ضمن المفاهيم التي صححها الشيخ ابن سعدى رحمه الله حتى لا يقع الاغترار بها ما يسميه الغربيون والمعجبون بهم حرية يقصدون بذلك الفوضى فهو يقول عنهم عندما كان يأتي بأدلة على صدق الرسالة المحمديه قال متحديا فمن زعم أن شيئا من الأدلة العقلية التى يسلمها العقلاء تخالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو مفترٍ وليأت بمثال واحد ، ولن يستطيع ذلك ، نعم قد يأتى بنظريات وخيالات اذا حققت عقلا وجدت جهليات وضلالا مبنيا مثل قول كثير من الملحدين ... ومثل قول كثير من الماديين الملحدين ومن قلدهم تقليدا أعمى إنه يجب أن تكون الأفكار حرة وإن لكل أحد حريته فى الرأى الذى يرتئيه والاقتراح الذى يبد به على أى حال يكون . وهذا أيضا قد ظهر ضرره العظيم وأن حرية الافكار وأعطاء كل أحد حريته فيها قد بين أنها السبب الوحيد فى الفوضوية وأنها أعظم من حرية الأفعال بل هى أصلها (١)

ويعلل ذلك ويبين أن أصل حرية الأفعال حرية الأفكار بقوله " فانه متى أعطى الناس حريتهم فيها انحلت أخلاقهم وعقائدهم ومرجت أعمالهم وصارت البهائم أحسن حالا منهم " (٢) .

وبين ذلك بالواقع فيقول وهذا هو الواقع فى كل قطر أطلقت فيه الحريات ولم تقيد بالقيود الشرعية . (٣)

و بين أسبابه النفسيه فيقول فان النفوس أمارة بالسوء وطبيعتها الأشر والبطر والانطلاق خلف كل شهوة ضرت الافراد والجماعات أو لم تضرهم، فكما أن إطلاق الحريات

---

(١) الدلائل القرآنية لابن سعدى - ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ٣٧ .

فى الأفعال مطلقا لا يمكن البقاء معه فلو ترك لكل أحد حريته وأن له أن يقتل أو يجرح أو يضرب أو يأخذ أموال الناس وأعراضهم لفسدت الاحوال واختلت الدنيا ووقع الهرج والمرج والضرر الكبير وكذلك حريات الأفكار متى أطلقت أتت بالمنكرات والفظائع الشنيعة وكان من ثمراتها الخبيثة :

١ - الاستغناء عن الدين وعن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وإنكار ما جاءوا به وكذلك إنكار ما دلت عليه العقول الصحيحة من وجوب التقيد والتحرز عن الأمور الضارة فى الإعتقادات والأخلاق والأعمال .

٢ - ومن جراء الحريات الافكار ما تسمعه فى الصحف الالحادية والصحف الخليعة من المقالات التى تقشعر منها قلوب العقلاء وقد ضمت ضررا كبيرا فى العقائد والاخلاق بل ضرت الحكومات والجماعات والأفراد . (١)

(د) المستقبل للمسلمين :

يرى الشيخ رحمه الله أن الاسلام هو الدين الذى يدعو الى الرقي والتطور وهذا قد استلهمه الشيخ من نصوص الإسلام ومن مقاصده ومن تتبعه لسير التاريخ وأحوال الأمم ولهذا يبين أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أنه الحق والنور والحياة والرشد الذى لا حياة للوجود الا به ولا نور إلا باقتباس نوره وهو الموقظ للهمم والعزائم الى كل خصلة والى كل رقى صحيح وتقدم نافع .

فان من أصول الشريعة الكبرى وجوب العمل بالأسباب النافعة مقاصدها ووسائلها والحث على كل عمل صالح ومصلحة والاستعانة بالله فى تحقيق ذلك مع بذل المجهود . ومن المعلوم أن من تحقق بهذين الاصلين بذل المجهود فى كل أمر نافع والاستعانة

---

(١) المرجع السابق ص ٣٧ ، ٣٨ .

بالمعبود فإنه لا يزال فى تقدم ورقى مطرد فى إصلاح الدين وفى إصلاح الدنيا المعينة على الدين كما قال صلى الله عليه وسلم : " احرص على ما ينفعك واستعن بالله " (١) .

وكم فى كتاب الله وسنة رسوله من الأمر بكل عمل نافع والحث على التقدم الصحيح والنافع للأفراد والجماعات والشعوب والحكومات (٢) .

ويرى رحمه الله أن الرقي المطلق لأمور الدين والدنيا مرتبط بالتمسك بدين الاسلام يقول إن الرقى المطلق فى كل شيء روحى ومعنوى وما يتبعه من القوة تبع لاتباع ما جاء به دين الاسلام من العلوم والهدى والرشاد والإصلاح فى كل شيء والعكس بالعكس . (٣)

ولهذا يستدل دائما ويكثر الاستدلال بنصوص القرآن على ذلك لانه يقيس الأمور بميزان الشرع ، يستدل على ذلك بقوله تعالى " وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا " (٤) .

فالحق هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فى أصول الدين وفروعه وفى أمور الدين والدنيا - والباطل ما خالفه وناقضه فكل ما خالف الدين الاسلامى فهو باطل لا يثبت للحق عند المقابلة وإنما يروج إذا غاب الحق عنه عند الجهال بدين الإسلام وإلا فمتى عرف الدين الاسلامي على ما هو عليه فإن أهل العقول الوافية والألباب الصافية لا يبتغون به بديلا ولا يختارون عليه سواه . (٥)

---

(١) الحديث صحيح رواه مسلم وأحمد عن أبى هريرة وقد سبق تخريجه قريبا .

(٢) الدلائل القرآنيه لابن سعدى ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ٦٢ .

(٤) سورة الاسراء - آية (٨١) .

(٥) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٢٢ .

لأنه يدعو الى سعادة الدين والدنيا فيجمع بين السعادتين فهؤلا " يقولون " ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " (١) .

وهم الذين وصفهم الله بقوله " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " (٢) .

وقوله " وعد الله الذين آمنو منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا " (٣) .

وهم حين قاموا بالايمان والعمل الصالح الذى يشمل شرائع الدين كلها أنجز لهم ما وعدهم من الاستخلاف في الأرض والتمكين والعز والكمال ، وحين قصروا في ذلك عوقبوا بتسلط الاعداء " فكان هذا العز اذا قاموا بدينهم وهذا الذل الذى أصابهم حين ضيعوه أكبر برهان على أن الدين هو الحق وأنه مدار السعادة والفوز في الدنيا والآخرة (٤) .

(هـ) تحديد مصطلحات :

البر والتقوى والحق والباطل وكثير من أمثال المصطلحات قد حددها الشيخ خاصة في كتابه تيسير اللطيف المنان الذى اختُصر في كتاب فوائد قرآنية فنجد الكتاب اكثره في تحديد مصطلحات وبيان مفاهيمها الصحيحة كما دل عليه القرآن الكريم

---

(١) سورة البقرة - آية (٢٠١)

(٢) سورة النحل - آية (٩٧)

(٣) سورة النور - آية (٥٥)

(٤) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٢٣ .

والسنة النبوية ونجد تحديد هذه المصطلحات وبيان مفهومها أيضا فى مؤلفاته فى ثنايا الكتب فمن ذلك .

البــــر : هو أسم جامع لفعل الخير كله ووسائله وطرقــه [(١)] .

التقوى : اسم جامع للتعاون على اتقاء ما يخشى ضرره فى الدين والدنيا والاخرة [(٢)]

وقد عرفهما فى موضع آخر فقال البر والتقوى اذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر فانه اسم جامع لكل ما يحبه الله ورسوله ظاهرا وباطنا وترك ما يكرهه الله ورسوله ظاهــرا وباطنا واذا جمع بينهما نحو " وتعاونوا على البر والتقــوى " [(٣)]

فسر الـــبر : بالقيام بعقائد الايمان وأخلاقه وأعمال البر كلها القاصرة والمتعدية .

فسر التقوى : باتقاء ما يسخط الله من الكفر والفسوق والعصيان [(٤)] .

الحـــــق : هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فى أصول الدين وفروعــــه وفى أمور الدين والدنيا . [(٥)]

الباطـــــل : ما خالف ما جاء به الرسول وناقضه ، فكل ما خالف الدين الاسلامى فهو باطل لا يثبت للحق عند المقابله وانما يروج اذا غاب الحق عنه عند الجهال بدين الاسلام والباطل يبطل بعضه بعضا وأهلــــــه فى غايه التناقض [(٦)] .

الاحسان : يرى ابن سعدى أن الاحسان قسمان :

١ - احسان فى عبادة الخالق وهو بذل الجهد فى اكمالها واتقانها والقيام بحقوقها الظاهرة والباطنة .

---

(١) واجب المسلمين لابن سعدى - ص ٢٠
(٢) المرجع السابق - ص ٢٠
(٣) سورة المائدة - آية (٢)
(٤) تيسير اللطيف المنان لابن سعدى ص ١٧٢ ، ٢٠٠
(٥) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٢٢
(٦) المرجع السابق - ص ٢٢ .

٢ ـ واحسان الى المخلوقين بايصال جميع ما يستطيعه العبد من نفع علمي وبدني ومالي للخلق ونصيحة دينية أو دنيوية ومساعدة وحضى علـــى الخير (١) .

المعروف : إن المعروف عنده أسم جامع لكل ما عرف حسنه من العقائد الحسنـــة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة . (٢)

المنكـــر : المنكر لديه ضد المعروف فهو يحدده بقوله كل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة والأعمال الخبيثة والأخلاق الرذيلة . (٣)

---

(١) تيسير اللطيف المنان لابن سعدى ص ١٩٩

(٢) تيسير الكريم الرحمن جـ٣ ص ١٢٥ ط السلفيه وتيسير اللطيف المنان ص ٢٠٢

(٣) المرجعين السابقين ـ نفس الصفحات

المبحث الخامس

دعوته الى نقد الحضارة والاستفادة منها

أسباب الحاد الماديين :

الشيخ له طريقة في معالجة أى موضوع فهو يشخص الداء ويبين الأسباب فهو يرى أن من أسباب الحاد الماديين استكبارهم وقصورهم واقتصار علومهم فيقول رحمه الله وهو يبين حالهم فمتى وصلوا اليها - يقصد وصولهم الى علل بعض الموجودات - بعد الكد واتعاب الأفكار - ظنوا أنهم وصلوا الى جميع علل الموجودات وأنه ما بعد ذلك شئ فأنكروا الخالق واستولت عليهم الطبيعة وحذقوا فى الرياضيات فمنتهى ما وصلوا اليه من العلم الصحيح فى هذه الأشياء هو من جملة مخلوقات الله الذى خلق جميع العالم العلوى والسفلي بنظام وحكم تقصر عقول الخلائق عن الاحاطة بحكمة الله فيها وكلما أمعن الفكر الصحيح فى حكمه وحسن نظامه رأى من كمال النظام واقتران الأسباب بمسبباتها والعلل بمعلولاتها ما يدله على الخضوع لله والانكسار لعظمة الله ولكن هؤلاء ما زادهم هذا النظر الا عتوا ونفورا ، والسبب الذى أداهم الى هذا معروف وهو استكبارهم عن الحق واحتقارهم للخلق وأنهم لما جاءتهم رسلهم بالبينات فى المسائل والدلائل والبراهين اليقينيه فرحوا بما عندهم من العلوم الطبيعيه التى لا ترقى القلوب والأرواح ولا تزكى الأخلاق فقصور هؤلاء واقتصار علومهم وانتهاؤهم الى ما ذكرنا من بعض علوم الطبيعة وعجبهم بأنفسهم هو الذى صيرهم الى هذا الالحاد هذا فى علومهم الصحيحة (١) .

أما فى النظريات المخالفة للكتاب والسنة فلم يتفقوا ولله الحمد على نظرية واحدة منها

---

(١) وجوب التعاون ص ٦٤ ، ٦٥ ط - المعارف

بل تجدهم فيها متناقضين يرد بعضهم على بعض وهذا شأن الباطل " بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج " (١) (٢)

ويبين في موضوع آخر أن اقتصار نظرتهم على الدنيا ورقيهم فيها أنه هو سبب شقائهم يقول ومن اعتنى بالرقي الدنيوى المادى وحده ولم يبن رقيهم على الحق والدين الصحيح فان مادته كثيرا ما تكون هي مادة ضرره العاجل كما يشاهده البشربين أمم الحضارة المادية المحضة كيف وقع بها من الهلاك والفناء والتدبير ما لم يوجد له مثيل ولا نظير وذلك بأديها وأعمالها وهي مجدة كل وقت في الاستعداد لاهلاك بعضهم بعضا واستبعاد الأمم الضعيفة وهم مهددون بالحرب التي تقضى القضاء التام على هذه الحضارة المزعومة المزخرفة المزوقة بالأقوال الكاذبة والأفعال المزورة التي يظهرون أنها صلاح واصلاح وهي عين الشر والضرر. فلو أنها بنيت على الدين الحق الذى هو دين الاسلام وصار العدل والحكمة والرحمة روحها وطلب التقرب الى الله والقيام بعبوديته التي خلقوا لأجلها والاستعانة بالنعم الجسيمة على طاعة من أنعم بها واحترام حقوق البشر لو أنها كانت كذلك لسعد بها البشر . سعادة لا شقاء معها ولحصلت لهم الحياة الطيبة وأطمأنوا من الأخطار الفادحة والشرور المدلهمة المتنوعة والقوارع التي تنتابهم في كل ساعة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . (٣)

حصر السنن المادية بالمحسوس :

يقول رحمه الله " ومن غرائب الجهل الفاضح حصر كثير من الماديين السنن

---

(١) سورة ق - آية (٥) .

(٢) وجوب التعاون ص ٦٥ ط المعارف .

(٣) وجوب التعاون ص ٧٨ ، ٧٩ ط الرشد .

الالهية التى يسمونها سنن الطبيعة فى نوع مادى محضى يدخل تحت علومهم وادراكاتهم التى فى غاية القصور وأنها كلها مندرجة تحت التفاعل بين المواد والجواهر الكيماوية والتجارب المكررة وبهذا الطريق الجهلي لا العلمي نفوا أمور الغيب ونفوا معجزات الأنبياء ونفوا تغيير البارى لأسباب عن نظامها الذى يعرفون وهذا من أعظم مضار الجهل وقبائحه وقد دلت البراهين اليقينة والكتب السماوية كلها بل والمحسوسات والمشاهدات التى لا يمكن انكارها على أن الله سننا متنوعة . وأن عناصر العالم العلوى والسفلى منقادة لارادة الله وحكمته وعلمه المحيط وأنه يجرى المقادير والحوادث على سنن حكيمة متنوعة فقد تعقل أسبابها وقد لا يعقل من العباد أسبابها الا من ارتضاهم لرسالته واختصهم بوحيه فيطلعهم على ما شاء منها كما أشهد عباده ما فعله بأنبيائه وأتباعهم من أصناف الكرم والنجاة الدنيوية وكما فعل بأعدائه من العقوبات المتنوعة .

وجميع معجزات الأنبياء وبراهين رسالتهم من سنن الهيه من نوع غير النوع الذى تجرى عليه الأمور العادية وآثار الأعمال .

وكما جعل الأدعية من أكبر الأسباب لحصول المطالب ودفع المكاره وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ثم أخذ سرد بعض المعجزات التى حصلت لبعض الأنبياء عليهم السلام . (١)

الرد على فلاسفة الالحاد :

يرى الشيخ رحمه الله أن العلوم العقلية والنقلية والحسية الصحيحة محال وممتنع أن ترد بما يخالف هذا الدين بوجه من الوجوه وقد استدل على ذلك بناء على نصوص

---

(١) وجوب التعاون ص ٨٨ ، ٨٩ ط الرشد .

من القرآن الكريم (١) .

الى أن قال رحمه الله وفى هذه الأوقات توسعت المخترعات وتوسعت علوم الطبيعة والرياضيات وشاعت بين أهل الفلسفة كثير من النظريات التى تشبه الفوضى وكثر تعظيم الملحدين وتقليدهم فى منتهى نظرياتهم (٢) التى بنوها على ظنون وتخرصات وقياسات وتجارب يكثر أخطاؤها وهم فى تلك النظريات مضطربون حائرون بل هم فيها متناقضون ، ومن وقف على نظرياتهم الخاطئة يأخذه العجب من كثرة اضطرابها وتناقضها ويرى فريق منهم رأيا ثم يأتى فريق وينقضه ويثبت له نظرية غيرها ثم يأتى غيره ويبطل نظريته وحدسه ، ومن العجب أنه لم يتفق منهم أحد على نظرية واحدة تخالف ما دل عليه الكتاب والسنة وغايته ما يصل اليه الملحدون المنكرون المعطلون وصولهم الى علل بعض الموجودات أو ما يسمونه أسبابا أو موادا أو أصولا فمتى وصلوا اليها بعد الكد والتعب واتعاب الأفكار ظنوا أنهم وصلوا الى علل جميع الموجودات وانه ما بعد ذلك شيء فأنكروا الخالق واستولت عليهم الطبيعة (٣) . وكلما أمعن الفكر الصحيح فى حكمه وحسن نظامه ... ولكن هؤلاء ما زادهم هذا النظر الا عتوا ونفورا .

حال الغربيين اليوم :

يقول الشيخ رحمه الله فى وصف الحضارة الغربية وأثرها على أخلاق أهلها عندما

---

(١) وجوب التعاون ص ٩٤ ط الرشد .

(٢) انظر كتاب الاجتماع وعلماء النفس حتى من كتبوا هذه العلوم بمنظار اسلامى الا من رحمه الله ممن يأخذ بآراء داروين وكانت ويسبنسر وغيرهم من فلاسفة الالحاد ولا تزال هذه الآراء حتى الآن وللأسف الشديد تدرس فى كثير من الجامعات الاسلاميه

(٣) وجوب التعاون ص ٩٥ ط الرشد .

فقدوا الدين الصحيح يقول رحمه الله في وصف حالهم متسائلا حالهم هل الشرور اذ أن مدنيتهم مبنيه على الظلم والجشع والطمع المفرط وطلب استعباد الخلق ولم يكن معهم من روح الدين ورحمته شئ فهل ردت عنهم الملاحم والمجازر البشرية الا هلاك والتدبير الذى لم يسبق له نظير ولا مقارب في تاريخ الخلقيه . (١)

ويصل الى ذلك الى نتيجة وانما يذكرها لبيان أهميتها وهى قوله وهذا من أكبر البراهين على أن الرقى في هذه الحياة اذا خلا عن الدين الحق صار ضرره أكبر من نفعه وشره أكثر من خيره اذا كان فيه خير (٢) .

وقد بين حال أهل الحضارة الغربية الملحدين وحال نفوسهم فيقول عن وصف حالهم عند ما تتنابهم الآلام تخور عزائم المنحرفين عن الدين عند المصائب ويجرى لهم من التسخطات والجزع والهلع والآلام القلبيه والزلازل الروحية والفظائع والفجائع التى قد توصلهم الى الانتحار الذى يبرهن على ضعف النفوس وخورها وأن بلغ منها المكروه مبلغا لا تصبر معه على الحياة . (٣)

ثم بين رحمه الله ذلك بنصوص من القرآن حيث أنه قد استلهم القرآن وطبقه على حال الناس .

انهيار الحضارة الغربيــــة :

وكما بين رحمه الله حالة الغربيين فقد بين أنهيار حضارتهم وفسادها كما فسدت أخلاق أفرادهم يقول متسائلا لمن غرته الحضارة الغربية .

" أنظر الى بواطن الأمور وحقائقها ولا تغرنك ظواهرها وتأمل النتائج الوخيمة والثمرات الذميمة فهل أسعدتهم هذه الحضارة في دنياهم التى لا حياة يرجون

---

(١) الرد على القصيمى - ص ١٤ ، ١٥

(٢) الرد على القصيمى - ص ١٥

(٣) الرد على القصيمى - ص ٢٥

غيرها أم تراهم ينتقلون من شر الى شرور؟ ولا يسكنون فى وقت والا وهم يتحفزون الى شرور عظيمة ومجازر عظيمة . (١)

فطريقة الشيخ فى بيان انهيار حضارتهم النظر الى الحقائق ولا ينظر الى المظاهر وقد بين فى هذا أن هذا كله سببه البعد عن الدين الحق يقول : (فالقوة والمدنية والحضارة والمادة بأنواعها اذا خلت من الدين الحق فهذه طبيعتها وهذه ثمرتها وويلاتها ليس لها أصول وقواعد نافعة ولا غايات صالحة . (٢))

فساد أخلاق الغربيين :

وكما بين رحمه الله انهيار حضارتهم فقد بين فساد أخلاقهم بقوله " أما الأخلاق فلا تسأل عن أخلاق من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يعتقد الأديان الصحيحة فإن الأخلاق نتائج الاعتقادات الصحيحة والفاسدة .

فغاية ما عند هؤلاء التملق القولي والفعلي والخضوع الكاذب للمخلوقين وهم مع هذا الخضوع السافل تجد عندهم من العجب والكبر واحتقار الخلق والاستنكاف عن مخالطة من يستنقصونهم شيئا كثيرا فهم أوضع خلق الله وأعظمهم كبرا وتيها ثم إنهم يستعينون على هذا الخلق المسمى عندهم بالثقافة بالتصنع والتجمل بالملابس والفرش والزخارف ويفنون كثيرا من أوقاتهم بذلك وقلوبهم خراب خاليه من الهدى والأخلاق الجميلة . ثم اذا لحظت الى غاياتهم ومقاصدهم فاذا هى أغراض دنيئة ومقاصد سفلية ومطامع شخصية .

واذا سبرت أحوالهم رأيتهم إذا اجتمعوا تظنهم أصدقاء مجتمعين فإذا افترقوا فهم أعداء " تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون " (٣)

---

(١) انتصار الحق - ص ١٠

(٢) انتصار الحق - ص ١٠

(٣) الاية من سورة الحشر آية ١٤ - من كتاب انتصار الحق لابن سعدى ص ١٥ ، ١٦

هذه هي نظرة الشيخ الى أخلاق الغربيين لأنه أسسها على رأى وهو أن الأخلاق نتائج الاعتقادات ثم بين حالهم ومقاصدهم كما مضى . فالأخلاق عنده مبنية على الاعتقادات ومن كان اعتقاده فاسد كانت أخلاقه كذلك . ثم يقول في وصف حالهم " ملئت قلوبهم من الشك والنفاق وفاضت على ظاهرهم " . فاكتسبوا لذلك أرذل الأخلاق يقومون بالنفاق والرياء ويقعدون بالتملق والاعجاب والكبرياء . وصفهم القسوة والطمع والجشع ، ونعتهم الكذب والغش والبهرجة والخنوع ، قد منعوا إحسانهم لكل مخلوق واتصفوا بكل فسوق قد خضعوا في بحوثهم العلمية لكل مارق وتبعوا في أخلاقهم كل رذيل فاسق . (١)

تقدم الحضارة دون إيمان خطر على البشرية :

يرى الشيخ ابن سعدى رحمه الله أن تقدم الحضارة بعيدا عن الإيمان سيجلب الشر على البشرية والحضارة والعلم إذا لم يبن على دين سيصبح الضرر أكثر من النفع . يقول رحمه الله " العلوم المادية الخالية من روح الدين ورحمته فانها تقدم الى الهلاك والدمار وتقدم إلى هدم كل خلق جميل ، والاتصاف بكل خلق رذيل والمشاهدة والحس أكبر شاهد على ذلك ." (٢) ويقول رحمه الله :

" إن الامم الأخرى ارتقت في هذه الأوقات في الصناعات الضخمة والمخترعات المدهشة والسلاح الفتاك والقوة السياسية والفنون العلمية المادية التي لم يشاهد الخلق لها نظيرا وأنهم لم يزدادوا بها إلا شقاء وهلاكا وتدميرا حتى صارت حضارتهم التي يعجبون بها ويخضع لها غيرهم مهددة كل وقت بالتدمير العام وجميع علمائهم وساستهم في حيرة من تلافي هذا الخطر فهو خطر واقع ما له من دافع ولن يتلافى ويدفع إلا باتباع ما جاء به دين محمد صلى الله عليه وسلم المهيمن على جميع الأديان

---

(١) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٧

(٢) الدلائل القرآنية ص ٤٢

الكفيل بكل خير وسعادة وفلاح الجامع بين العلم والعمل وبين سعادة الدنيا والآخرة . (١)

ولهذا يقول : " إنه محال أن يحصل التقدم الصحيح إلا إذا صحبه الدين الصحيح الملازم للحق " فإن الباطل وإن كان له نوع صولة فعاقبته الزوال والاضمحلال ومنتهاه الخسارة والهلاك ولهذا يقول مؤكدا أهميته بناء " القوة والعلم على الدين الصحيح فالعلوم والفنون المادية المحضة التى لم تؤسس وتبن على الدين الحق خطرها عظيم وشرها مستطير " (٢)

فانظر أحوال الأمم تر العجائب فهذا الارتقاء الذى لم يشاهد الخلق له نظيرا لما خلا من روح الدين كان هو الحبوط والهبوط والسقوط الحقيقى فى الدنيا والآخرة بل هو الشقاء والعذاب . (٣)

ويبين ضرر ذلك على البشرية كلها " والدنيا الآن كلها فى خطر مزعج لا يعلم مدى ضرره وفظائعه إلا الله فلا حول ولا قوة إلا بالله " (٤) .

ويبين ذلك ويؤكد فى كتاب آخر أن الحضارة والعلم الذى تقدم به أهل الإلحاد صار نكبة على البشرية عندما بين اقتصار الماديين على بعض علوم الكون ." وأما الماديون فانهم اقتصروا على بعض علوم الكون وأنكروا ما سواها فألحدوا ، ومرجت أديانهم وأخلاقهم وصارت علومهم حاصلها أنها صنائع جوفاء لا تزكى العقول والارواح

---

(١) وجوب التعاون ص ٦٥ - ط الرشد .
(٢) الدلائل القرآنية ص ٤٢ .
(٣) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ٦٥ - ط الرشد .
(٤) المرجع السابق ص ٦٥ .

ولا تغذى الأخلاق فكان ضررها عليهم أعظم من نفعها . فانهم انتفعوا بها من جهة ترقية المخترعات والصنائع وتوابعها وتضرروا بها . . . فصارت أكبر نكبة عليهم وعلى جميع البشر لما ترتب عليها من الفناء والحروب المهلكة والتدمير . (١)

وقد بين آثار ذلك وأنه لا يعد ترقيا إذا كانت نتائجه كذلك يقول متسائلا فأى ترق صير أهله بمنزلة السباع الضاريه دأبها الظلم والفتك والاستعمار للأمم الضعيفة وسلبها حقوقها . (٢)

وقد ذكر من أوجه الضرر لهذه الحضارةوضرت من جهة أنها سببت لإهلها الوحشية والهمجية الذى من أثاره الإهلاك والتدمير والشرور التى لم يوجد لها نظير فيما سبق وضرت أيضا من جهة ما أحدثته فى نفوس أهلها من الزهو والغرور والكبرياء واستعباد الضعفاء وظلمهم وهضم الحقوق والشرور المتنوعة . (٣) ويقول مبينا آثار الأمور المادية المحضة إن الأمور المادية المحضية اذا خلت منروح الدين فانها شقاء على أهلها ودمار والمشاهدة أكبر شاهد على هذا . فان أمور المادة قد ارتقت فى هذه الاوقات ارتقاء هائلا يعجز الفصيح عن التعبير عنه ومع ذلك فهل عاش هؤلاء مع أنفسهم ومع غيرهم ومع بقية الأمم عيشة سعيدة هنيئة طيبة أم الأمر بالعكس ؟ ما يخرجون من طامة الا تلقتهم طامة أكبر منها ولا خلصوا من كوارث وعذاب إلا دخلوا فى عذاب أفظع منه والله لا ينجيهم من هذا غير الدين الصحيح .

---

(١) الدين الصحيح يحل جميع المشاكل لابن سعدى ص ٢٢ ، ٢٣

(٢) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤٦ .

(٣) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤٧ .

أسباب اغترار الناس بالحضارة :

ان لاغترار الناس بالحضارة الغربية الكافرة أسبابا لدى الشيخ ابن سعدى منها :

أولا : الانبهار من رقى الغرب .

ثانيا : زخرفة العبارات مثل التجديد والرقي والتقدم .

ثالثا : اللهج الشديد بالثقافة العصرية ومدحها .

رابعا : الادعاء بأن هذا وقت العلم والمعارف والرقي .

هذه أسباب لحظتها فى كتاباته وقد أطنب فيها وبينها وأبطل كل سبب مستدلا على ذلك بنصوص القرآن الكريم وكذلك من الواقع الحاضر ،

فأول : هذه الاسباب الإنبهار بتقدم الغرب مقارنة بحال المسلمين ، بين رحمه الله أن هذا الاعجاب والانبهار بسبب الإغترار بتقدم الغرب الكافر وحالهم أنهم قد ترقوا فى هذه الحياة وتفننوا فى الفنون الراقية والمخترعات العجيبة المدهشة والصناعات المتفوقة وقد دانت لهم الأمم وخضعت لهم الرقاب وصاروا يتحكمون فى الأمم الضعيفة بما شاءوا ويعدونهم كالعبيد والأجراء (١) ويقارن ذلك بواقع المسلمين من الضعف وسوء الحال فهم فى جهل وذل وخمول وأمورهم مدبرة وأحوالهم سيئة وأخلاقهم منحلة قد فقدوا روح الدين والدنيا جميعا (٢) .

وقد وصل بعض الناس إلى تفضيل دين الغرب على دينهم لما انبهروا وانخدعوا فى تقدمهم - يقول ابن سعدى فمن استدل بتفوق الأجانب فى علوم المادة على صلاح دينهم وفساد دين غيرهم فهو من أجهل الخلق وأبعدهم عن المعارف بالكلية أو مغرور

---

(١) انتصار الحق لابن سعدى ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٥

مموه يقصد الترويج على من لم يعرف الحقائق . (١)

ثانيا - زخرفة العبارات مثل التجديد والرقي والتقدم وغير ذلك - يقول رحمه الله مما روج به الملحدون باطلهم وعلومهم المخالفة للدين أنهم زخرفوا لها العبارات فسموها تجديدا ورقيا وتقدما ونحوها من الأسماء التى يغررون بها من لا بصيرة عنده . وتسميتهم للحق الذى جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جمودا ورجعية وتخديرا ورجوعا إلى الوراء كما قال تعالى عن أسلافهم : " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا " الى قوله " ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون" (٢) . فأخبر تعالى أن هذا دأب أعداء الرسل فى كل زمان وأنهم يزخرفون العبارات لتحسين باطلهم وتهجين ما جاءت به الرسل وأنهم يتواصون بذلك ويفترون على الله الكذب وأنه يغتر به من لا علم له ولا بصيرة ولا إيمان . (٣)

وبين ما فعله الحاضرون مثل فعل أسلافهم فقال : " فهؤلاء أخذوا كل ما افتراه الأولون من أسلافهم المكذبين وزادوا زيادات كم اصطادوا بها ضعفاء البصائر " . وليس ما جاء به الرسول جمودا (٤) ولا رجوعا إلى الوراء وانما هو الحق والنور والحياة والرشد .

ثم بين الشيخ ذلك وأفاض فى بيانه .

ثالثا : لهجهم الشديد بالثقافة العصرية ومدحها . هذا من أسباب اغترار كثير من

---

(١) الرد على القصيمى لابن سعدى ص ٢٤

(٢) سورة الأنعام - آية (١١٢ - ١١٣)

(٣) الدلائل القرآنية ص ٤١ .

(٤) فى المطبوعة جحودا ولكن لا يستقيم المعنى فلعلها خطأ مطبعي .

الناس بهذه الحضارة حيث يزعمون أن الأخلاق لا تتهذب ولا تتعدل إلا بهـــا ويطنبون في مدحها ومدح المشتقين فيها وفي ذم من لم تكن له هذه الثقافة،والسخرية منهم وهم يفسرونها تفاسير متباينة منحرفة كل يتكلم بما يخطر له لأن العلوم إذا كانت فوضى، والأخلاق تتبعها،هكذا يكون أهلها لا يتفقون في آرائهم ونظرياتهم على شيء (١)

وقد بين الشيخ بطلان أخلاقهم وما يلهجون به من ثقافة بالنظر الى واقعهـم مع المقارنة بحال المسلمين الأوائل الذين سادوا الأرض وملؤها صلاحا وإصلاحا .

رابعا : الادعاء بأن هذا وقت العلم والمعارف والرقي وهذا سبب يختلف عـــن الأسباب السابقة . لأن كثيرا من الناس يقولون هذه الكلمة والقصد من ذلك الاعراض عن الماضي وعن علوم الدين والتزهيد فيها . (٢)

ثم بين أن هذه الكلمة فيها صوابوخطأ فقال وصدقوا من جهة وكذبوا مـــن جهات آخر ، قد صدقوا أنه وقت ترقت فيه علوم الصناعات والمخترعات وما يرجع إلـــى الماديات والطبيعيات. وقد كذبوا أفظع الكذب حيث حصروا العلم بهذا النوع ولـــم يعلموا أن العلم الحقيقي النافع هو العلم بما جاء به الكتاب والسنة . (٣)

ثم أخذ يبين أن العلم النافع من علوم الصناعات والمخترعات داخل ضمن العلم الديني وأن علوم الصناعات إذا لم تبن على دين فضررها أكبر من نفعها .

---

(١) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٥ .

(٤) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤٥ .

أهمية توجيه الحضارة الحديثة توجيها اسلاميا :

بعد أن بين أثر الحضارة والعلوم والصناعات اذا لم تبن على دين فضررها أكبر من نفعها وشرها أكبر من خيرها وبين ذلك فيما حصل للعالم من الويلات والشرور والنكبات بين أنه لو وجهت هذه الحضارة بتوجيه اسلامي لنفع الله بها العباد والخلق أجمع يقول رحمه الله في بيان ذلك:

نفعت بما اشتملت عليه من منافع العباد الدنيوية ونفعت من استعان بها على الدين والخير . (١)

ويبين أنه لو تولى الاسلام توجيهها لحصل للبشرية خير كثير أضعاف ما حصل ولذهب شرها - يقول فلو أن هذه المخترعات تولى الدين توجيهها لحصل فيها من المنافع أضعاف ما شوهد ، ولاندفعت مضارها وشرها ولكانت مبنية على الخير والصلاح وآثارها الخير والإصلاح للدين والدنيا . (٢)

أهمية الاسلام في بناء الحضارة :

ابن سعدي رحمه الله يرى أبعد من توجيه الحضارة توجيها إسلاميا يرى أن الحضارة الحديثة إنما بنيت على الاسلام - يقول رحمه الله من أين لهم الطريق الذي أدركوا به تعلم الصناعات وأنواع الفنون والمخترعات النافعة الا بعد أن نشر هذا الدين ظله على الخلق فأشرقت على الأرض أنواره فاقتبس من هذا النور كل أهل علم نافع في الدين والدنيا كل أحد حسب مشربه .

فإن هذا الدين هو الذي أسس أصول الصناعات وقواعدها النافعة وأمر بها حيث يكون فيها مصلحة للدين ومنافع للناس كافة ، قال تعالى " وأعدوا لهم

---

(١) الدلائل القرآنية لابن سعدي ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٨ .

ما استطعتم من قوة [1] " " وخذوا حذركم " [2] " وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس " [3] .

وامتن على الانسان بأن علمه ما لم يعلم من جميع العلوم والفنون النافعة فهذه علوم الشريعة على وجه التنبيه والاختصار كما ترى هل بقي علم نافع الا دخل فيها وهل بقيت معارف يحتاج اليها في أمور دينهم ودنياهم الا احتوى عليها وهل نند عنها وسيلة وسبب وطريق . من الطرق النافعة الا واشتمل عليها . [4]

---

(١) سورة الانفال ـ آية (٦٠)

(٢) سورة النساء ـ آية (١٠٢)

(٣) سورة الحديد ـ آية (٢٥)

(٤) الرد على القصيمي لابن سعدى ص ٢٢ ـ ٢٣ .

الخاتمـــــــــة

انه فى خاتمة هذا البحث أحببت ذكر بعض الأحداث التى حدثت للشيـــــخ ابن سعدى رحمه الله مع بعض معاصريه الأحداث التى أثارت الشجار بينهم مـــــن أسباب حسد المعاصرة وتحجيمها من قبل الجهلة من أتباع الطرفين وأسباب ذلك .

ويظهر لى أن أسباب ذلك كله أن :

الشيخ ابن سعدى أخذ العلم عن جملة من أفاضل علماء عصره منهم الشيخ ابراهيم ابن جاسر والشيخ صعب التويجرى وغيرهم من أهل العلم كما سبق بيان ذلك وكـــان بعض مشايخه بينهم وبين بعض أهل العلم من معاصريهم كآل سليم وغيرهم اختـــلاف فى بعض القضايا التى حاول تحجيمها الجهلة من اتباع الطرفين حتى انقسمت بريدة الى حزبين كما سبق بيان ذلك ،حزب يؤيد آل سليم وحزب يؤيد مخالفيهم .

الموقف الاول : الشيخ ابن سعدى وهو تلميذ لهؤلاء صار الحزب الآخر يتتبع عثراته وأخطاءه العلمية حتى يثيرها ويحجم الأمور أكثر مما تستحق فمن ذلك ... انه عندما ألف رسالة عن يأجوج ومأجوج عام ١٣٥٨هـ سببت له بعض المشاكل من وشايــــة مغرضة جاءت من أحد المشايخ فجاءته برقية من الملك يطلبون حضوره للرياض ومعــه تفسيره وسافر وحصل مع الناس خوف عليه واهتم الامير عبد الله [1] به وبعثه بسيـارة خاصة وما أن وصل الرياض واجتمع يوم الخميس بالملك والعلماء حتى أقنعهم وأكرمهم الملك الاكرام التام وقال اننا نعتبرك فى القصيم من العلماء الربانيين . [2]

الموقف الثـانى : وقد حصل له الشيخ عبد الرحمن بن على عدوان قصة كثرت فيهـا

---

(١) لعله الامير عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد أمير القصيم سابقا وان كان الامير عبد الله لم يتول امارة القصيم الا عام ١٣٦٦هـ .

(٢) روضة الناظرين جـ١ ص ٢٢١

الوشايات والمقاولات المغرضة فأورثت بين الشيخ عبد الرحمن ابن سعدى وبين الشيخ عبد الرحمن بن عدوان حزازيات ، والقصة هي أنه حدث شغب بمناسبة تقرير بعض الأساتذة المصريين في مسجد السويطي وذلك أن أحد الطلبة نقد المقرر ومشى به الى القاضي ابن عودان رحمه الله وكانت بسيطة لو عولجت بحكمه ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ضعت ابن عودان عما حدث للمعارف فعزل المصرى عن وظيفته فقام بالمطالبة وتفرق الناس الى صنفين صنف أيده وقال لا محظور فيما قاله وقالوا قد سبقه السيوطي فيما قاله في الاتقان وصنف نقدوه وشدوا أزر الشيخ ابن عودان والشيخ ابن سعدى وقف موقفا وسطا في ذلك [١] .

ولكن الوشايات كثرت وكثرت أسبابها بين الشيخين فحاول ابن عودان عزله عن امامة وخطابة الجامع [٢] وقال للشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع نصبناك اماما في الجامع فقال ما كان ينبغي لمثلي أن يحل محل شيخنا وطالت الخلافات والنزاع بينهما في أمور لو عولجت بحكمة لانتهى أمرها [٣] .

الموقف الثالث : والشيخ ابن سعدى يظهر لي أنه أخطأ في تفسير هذه الآية وهم من كل حدب ينسلون وحديث ان لابد أن يكلم الرجل عذبه سوطه وشراك ويخبره فخذه بما فعله أهله بعده ..

ومع هذا فان استدلاله في قوله تعالى وهم من كل حدب ينسلون [٤] على قرب

---

(١) كما أخبرني بذلك الشيخ عبد العزيز السلمان حيث رأى أنه يبعد عن التدريس ولكن ليس في هذه الضجة حتى تهدأ .

(٢) لانه هو الذى عين ابن سعدى على امامه وخطابه الجامع - روضه الناظرين جـ١ ص ٢١٦ .

(٣) روضة الناظرين جـ ١ ص ٢١٧ .

(٤) سورة الانبياء - الاية (٩٦)

المواصلات والمخترعات الحديثة من وسائل السير ، فهو فيما يظهر لي استدلال بعيد وان كان فيه بعض وجوه الاستدلال لكنه وجه غامض وهو كون الضمير هم يعود على جنس الانسان ولا يعود على يأجوج ومأجوج وكذا استدلاله بما جاء في الحديث أنه لابد أن يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما فعله أهله بعده (١) بما ظهر من الأعمال الكهربائية والمخاطبات الهاتفية وغيرها التي لا يزال في نمو وازدياد (٢) .

فان هذا يخالف ظاهر الأثر اذا أن ظاهر حقيقة شراك النعل والسوط والفخذ فلا داعي للتأويل وهذا لا يتنافى مع موقفه من التفسير العلمي حيث سبق بيانه وبيان أنه يسمى أمثال هؤلاء الذين يسعون للتفسير العلمي لنصوص الشرع بالمجاريين للماديين ولا يزال بعض من قل علمهم يتتبعون عثرات الشيخ وعثرات تلاميذه حتى ولو كانت في أمور بسيطة ، فالله المستعان .

---

(١) الرياض الناضرة لابن سعدى ص ١٣٤ .

(٢) وجوب التعاون بين المسلمين ص ٤٨ .

(٣) الحديث رواه الترمذى عن أبي سعيد الخدري بلفظ .

والذى نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ، وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده .

رواه عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

الترمذى هذا حديث حسن صحيح رواه الترمذى فى كتاب الفتن باب

فى كلام السباع جـ ٦ ص ٤٠٩ - تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى

وأخيرا الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على نبي الرحمة وامام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ،

فانني فى هذا البحث المتواضع ذكرت بعض الشئ عن الشيخ ابن سعدى فلقد ذكرت حياته وعن علمه وعن منهجه فى الدعوة الى الله .

والكتابة عن شخصية مثل الشيخ عبد الرحمن بن سعدى تحتاج الى جهد أكثر من هذا الجهد وتحتاج الى متسع وقت حتى يتمكن الكاتب من الكتابة عنه كتابة لبيان الحقيقة للامام وذلك للامانة والتاريخ .

ولكن جهد المقل على قدر الجهد فان وافق فذلك من الله وان قصرت والتقصير حاصل فمن نفسي ومن الشيطان .

وانى أشكر كل من ساعدنى أو وجهنى أو أفادنى بفائدة فى كتابة هذا البحث وفى ختام هذا البحث أرى أن الكتابة عن الشيخ ابن سعدى كما كتبت عنه فى الدعوة تحتاج الى كتابة من نواح أخر .

منها : منهجه فى الفقه وكذا منهجه فى التفسير ومنهجه فى الدراسات العقدية ومنهجه فى الأصول وكذا قواعد الفقه .

وان الكتابة عن هذا الامام لا تزال متسعا للباحثين والدارسين وأنى أتوجه الى الله العليم أن يتقبل منى ذلك ويجعله فى حسنات أعمالنا .

وانى أشكر فضيلة الشيخ / عبد الله المطلق - الذى وجهني بتوجيهات نافعة فى كتابة هذا البحث .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ....

المراجع

م	أسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر أو المطبعة
١	القرآن الكريم		
	كتب الحديث		
١	فتح البارى شرح صحيح البخارى	أحمد بن علي حجر العسقلانى	المطبعة السلفية : اشراف محب الدين الخطيب .
٢	صحيح مسلم بشرح النووى	يحى بن شرف النووى	المطبعة المصرية ومكتبتها
٣	تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى	محمد بن عبد الرحمن المباركفورى	اشراف عبد الوهاب عبد اللطيف ـ الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩هـ
٤	سنن أبى داود	سليمان بن الأشعث الجستانى	مراجعة محمد محى الدين عبد الحميد نشر واحياء السنة النبوية .
٥	مسند الامام أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل	تصوير المكتب الاسلامي وبهامشه منتخب كنز العمال .
	كتب وتراجم اللغة :		
١	روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين	محمد بن عثمان بن صالح القاضي	الطبعة الاولى عام ١٤٠٠ طبع مطبعة الحلبى .

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر أو المطبعة
٢	سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدى	قدم لها محمد حامد الفقي	الطبعة الاولى عام ١٣٧٦هـ - مصر
٣	علماء نجد خلال ستة قرون	عبد الله بن عبد الرحمن البسام	الطبعة الاولى عام ١٣٩٨هـ - مكتبة ومطبعة النهضة - مكة المكرمة .
٤	مشاهير علماء نجد وغيرهم	عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ	
٥	جمهرة أنساب الأسرة المتحضرة فى نجد وغيرهم	حمد الجاسر	منشورات دار اليمامة - الرياض - الطبعة الاولى عام ١٤٠١هـ .
٦	لسان العرب	جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور	تصوير دار صادر - بيروت .
	كتب ابن سعدى :		
١	الأدلة القواطع والبراهين فى ابطال أصول الملحدين	عبد الرحمن ناصر بن سعدى	طبعة ١٤٠٢ - مكتبة المعارف
٢	الأدلة القواطع والبراهين فى ابطال أصول الملحدين	عبد الرحمن ناصر بن سعدى	مكتبة الرشد

م	أسم الكتاب	أسم المؤلف	الناشر أو الطبعة
٣	انتصار الحق	عبد الرحمن ناصر بن سعدى	الطبعة الاولى عام ١٤٠١هـ السلفيه
٤	تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان	" " " "	طبعة السلفية
٥	" " " " " " " " "	" " " "	طبعة المؤسسة السعيدية
٦	تيسير اللطيف المنان فى خلاصة تفسير القرآن	" " " "	طبعة ١٤٠٠هـ مكتبة المعارف الرياض
٧	الجهاد فى سبيل الله أو واجب المسلمين أو السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية	" " " "	الطبعة الثالثة عام ١٣٩٠هـ موئسسة النور الرياض
٨	الدلائل القرآنية فى أن العلوم والاعمال النافعة العصرية داخلة فى الدين الاسلامي	" " " "	الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ مكتبة الرشد الرياض
٩	الدين الصحيح يحل جميع المشاكل	" " " "	
١٠	الرد على القصيمى	" " " "	
١١	رسالة القواعد الفقهية	" " " "	المؤسسة السعيدية - الرياض
١٢	الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة فى العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة	" " " "	الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠هـ مكتبة المعارف - الرياض
١٣	الفتاوى السعدية	" " " "	الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ مكتبة المعارف - الرياض
١٤	فوائد قرآنية	" " " "	الطبعة الثانية عام ١٣٩٤هـ المكتب الاسلامي
١٥	القواعد الحسان لتفسير القرآن	" " " "	طبعة عام ١٤٠٠ مكتبة المعارف بالرياض

رقم الصفحة		الموضوع
٣٤		الشيخ على بن محمد السناني
٣٦	المبحث الثالث :	مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط
٤٠	المبحث الرابع :	تلاميذه
٤٢	الفصل الثالث :	منهجه فى الدعوة الى الله
٤٢	المبحث الاول :	فقه الدعوة لدى الشيخ ابن سعدى
٤٢		أهمية الدعوة الى الله ، (أهمية الدعوة)
٥٠		معاملة الناس على اختلاف مراتبهم
٥١		أهمية القدوة فى الدعوة
٥٣		معرفة النفس وأحوالها ،
٥٩	المبحث الثاني :	دعوته الى توحيد الله وعبادته والايمان
٦٧	المبحث الثالث :	دعوته الى التربية والتعليم
٦٧		واجب العلماء
٦٩		أهمية تعليم المسلمين ما ينفعهم فى أمور دنياهم لمواجهة الكافرين
٧٢		أهمية التربية
٧٣		طرق تعليم العلم
٧٥		التربية على الفطرة
٧٦		تقديم الصبيان فى الصف الاول وآثاره التربوية ، بيان معنى العلم النافع
٧٩		تصحيح مفهوم العلم
٨٠		فريضة العلم فيما يحتاجه العبد
٨١		موقف الناس من العلم
٨٤		العلم الدنيوى وسيلة لمعرفة الله